الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة وهران 2

كلية العلوم الاجتماعية

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر

تخصص علم النفس العيادي

تقدير الذات لدى المهاجرين غير الشرعيين الجزائريين "الحراقة"

تقديم:

مقدم إنصاف

حجاج إلهام

إشراف:

د. محرزي مليكة

أمام لجنـــــة المناقشـــــة

اللقب والاسم	الرتبة	المؤسسة الأصلية	الصـــفة
كحلولة سعاد	دكتـــــــورة	جامعة وهران 2	رئيســـا
محرزي مليكة	دكتـــــــورة	جامعة وهران 2	مقـــررا
ملال خديجة	دكتـــــــورة	جامعة وهران 2	منـــاقشا

السنة الجامعية:

2020-2019

كلمة شكر

نحمد الله عز وجل الذي وفقنا في إتمام هذا البحث العلمي، والذي ألهمنا الصحة والعافية والعزيمة.

نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى أستاذتي الفاضلة المشرفة على كل ما قدمته لنا من توجيهات ومعلومات ساهمت في إثراء موضوع دراستنا في جوانبها المختلفة.

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة.

ملخص البحث

تمحورت الدراسة الحالية حول إحدى المواضيع التي أثارت جدلا واسعا في المجتمع الجزائري في السنوات الأخيرة، والمتعلقة بفئة المهاجرين غير الشرعيين الجزائريين، وهدفت إلى التعرف على درجة تقدير الذات لدى هذه الفئة بمدينة وهران.

أجريت الدراسة على حالة يعد مهاجر غير شرعي جزائري بوهران، تم اختياره بطريقة قصدية، وقد تم استخدام لجمع البيانات المقابلة نصف الموجهة ومقياس كوبر سميت لتقدير الذات.

وبعد التطبيق أسفرت النتائج على أن درجة تقدير الذات لدى المهاجرين غير الشرعيين منخفضة. وتمت مناقشة وتفسير نتائج الدراسة على ضوء الدراسات السابقة والإطار النظري للموضوع.

Abstract :

The current study focused on one of the topics that raised wide polemic in algerian society in recent years, concerning the category of algerian illegal immigrants, and aimed at identifying the self-esteem of this group in ORAN city.

The study was conducted on a case that is considered an Algerian illegal immigrant in Bure ORAN, selected in a meaningful way, and used to collect opposite half-guided data and a COOPER SMITH scale for self-assessment.

After application, the results showed that the degree of self-esteem of illegal immigrants was low. The result of the study were discussed and interpreted in the light of previous studies and the conceptual framework of the topic.

فهرس المحتويات

كلمة شكر	أ
ملخص الدراسة	ب
فهرس المحتويات	ث
فهرس الجداول	ح
مقدمة	1
الجانب النظري	
الفصل الأول: تقديم الدراسة	
1- إشكالية الدراسة	5
2- فرضيات الدراسة	7
3- أسباب اختيار الموضوع	7
4- أهداف الدراسة	7
5- أهمية الدراسة	7
6- حدود الدراسة	7
7- المفاهيم الإجرائية للدراسة	7
الفصل الثاني: تقدير الذات	
تمهيد	11
1- تعريف تقدير الذات	12
1-1 مفهوم الذات	12
1-2 مفهوم تقدير الذات	15
2- عوامل فهم تقدير الذات	17
3- خصائص تقدير الذات	18
4- طبيعة تقدير الذات	19
5- سمات وخصائص تقدير الذات	21
6- عناصر تقدير الذات	22
7- أبعاد تقدير الذات	23
8- مكونات تقدير الذات	24
9- أنواع تقدير الذات	26
10- العوامل المؤثرة في تقدير الذات	27
11- نظريات تقدير الذات	29
12- الفرق بين مفهوم الذات وتقدير الذات	32
الخاتمة	34
الفصل الثالث: الهجرة غير الشرعية.	
تمهيد	36
1- الهجرة الشرعية	37

أ- تعريف الهجرة الشرعية	37
ب- أنواع الهجرة الشرعية	37
2- الهجرة غير الشرعية	38
أ- تعريف الهجرة غير الشرعية	38
ب- أنواع الهجرة غير الشرعية	39
ت- صور ومنافذ الهجرة غير الشرعية عبر الحدود الجزائرية	40
3- الإطار النظري للهجرة غير الشرعية	42
4- أسباب الهجرة غير الشرعية ودوافعها	44
5- انعكاسات الهجرة غير الشرعية	47
6- إشكالية الهجرة غير الشرعية من الناحية الدولية	51
7- سياسات مكافحة الهجرة غير الشرعية في حوض البحر الأبيض المتوسط	52
الخاتمة	55
الجانب الميداني	
الفصل الرابع: منهجية البحث	
تمهيد	58
1- الدراسة الاستطلاعية	59
2- منهج البحث	59
3- عينة البحث	59
4- الحدود المكانية والزمانية للبحث	60
5- أدوات البحث	60
6- كيفية جمع البيانات	62
خلاصة	63
الفصل الخامس: عرض الحالة	
تمهيد	65
1- تقديم الحالة	65
2- تاريخ الحالة	66
3- الحوادث التي أثرت على الحالة	69
4- خلاصة الحالة	70
الفصل السادس: تفسير ومناقشة نتيجة الفرضية	
تمهيد	73
مناقشة الفرضية	73
قائمة المراجع	76
الملاحق	79

فهرس الجداول

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
01	العبارات السالبة والموجبة في مقياس تقدير الذات	61
02	توزيع مستويات تقدير الذات حسب الدرجات	62
03	عرض نتائج مقياس تقدير الذات للحالة	79

مقدمة:

على الرغم من أن ظاهرة الهجرة ظاهرة قديمة، وبفضلها تكونت الحضارات ونشأت المجتمعات، إلا أنها في عصرنا هذا ومع الزيادة المطردة في عدد السكان، وتردي الظروف الاقتصادية، وثورة الاتصالات والمواصلات التي ساهمت في تسهيل حركة الظروف الاقتصادية، وفي تسهيل حركة انتقال الأفراد بين الدول، لكل ذلك بات الحالمون بفرصة عمل ممتازة يتطلعون إلى الانتقال إلى أرض جديدة حيث إمكانية أن يتحقق الحلم.

وقد زاد حب الشباب للهجرة عندما يرون ويسمعون عن أناس آخرين كانوا في حالتهم المعيشية السيئة والآن هم في رغد العيش ورفاهية الحياة، كما زاد الحلم إصرار وعزيمة في تطبيقه ومعايشته جسديا هو إفراغات وسائل الإعلام العربية للثقافات الغربية ونمط العيش غير متوازن بين المجتمعات العربية والمجتمعات الأوروبية، فبالتالي زادت هذه الأسباب في الإصرار الجدي على الهروب من الواقع، كنوع من الآليات الدفاعية النفسية بمختلف الوسائل القانونية وغير القانونية ومن بين تلك الوسائل الإبحار في الزورق.

يوما بعد يوم فظاهرة الهجرة غير الشرعية في تزايد والشباب معرضون للخطر أكثر فأكثر، ونظرا لخطورة هذه الظاهرة على الصعيد الفردي والاجتماعي، حاولنا دراستها مركزين على إحدى الخصائص الإيجابية لدى الفرد والمتمثلة في تقدير الذات، حيث تتضمن الدراسة جانب نظري وجانب ميداني.

أولا الجانب النظري ويشمل:

الفصل الأول: قمنا بعرض إشكالية، وفرضيات الدراسة وأيضا الأهداف، الأهمية، مصطلحات الدراسة.

الفصل الثاني: تناولنا الذات، مفهومها، تطور مراحلها، العوامل المؤثرة فيها، وأيضا تقدير الذات، مفهومه، خصائصه، طبيعته، سماته، عناصره، أبعاده، مكوناته، أنواعه، العوامل المؤثرة في تقدير الذات، نظرياته، والفرق بين مفهوم الذات وتقدير الذات.

الفصل الثالث: تطرقنا فيه إلى الهجرة الشرعية من حيث تعريفها وأنواعها، ثم إلى الهجرة غير الشرعية كذلك من حيث تعريفها أنواعها، الإطار النظري لها، عوامل انتشارها، أسبابها ودوافعها، انعكاساتها، إشكالية الهجرة غير الشرعية من الناحية الدولية، سياسات مكافحة الهجرة في حوض البحر الأبيض المتوسط.

أما الجانب الميداني فيتضمن فصلين:

الفصل الرابع: الإطار المنهجي للدراسة ويضم الدراسة الاستطلاعية، منهج البحث، عينة البحث، الحدود الزمنية والمكانية للبحث، أدوات البحث، كيفية جمع البيانات.

الفصل الخامس: خصصنا هذا الفصل لعرض الحالة حيث قدمنا تمهيد ويليه العنصر الأول وهو تقديم الحالة ثم تاريخ الحالة، الحوادث التي أثرت على الحالة، وختمنا هذا الفصل بخلاصة عن الحالة.

الفصل السادس: قمنا في هذا الفصل بتفسير ومناقشة نتيجة الفرضية.

الجانب النظري

الفصل الأول: تقديم الدراسة

1- إشكالية الدراسة.

2- فرضيات الدراسة.

3- أسباب اختيار الموضوع.

4- أهداف الدراسة.

5- أهمية الدراسة.

6- حدود الدراسة.

7- المفاهيم الاجرائية للدراسة.

1. إشكالية الدراسة:

تعتبر الهجرة إحدى الظواهر التي عرفها الانسان منذ القديم دون قيد أو شرط بحثا عن الأفضل اجتماعيا، أمنيا، اقتصاديا، حتى ظهور الثورة الصناعية وما تبعها من تطور في القوانين المحلية أو الدولية حيث فرضت جوازات السفر وتأشيرات التي تقلص من حرية تنقل الاشخاص، واعتماد مبدأ الحدود الذي وضعه الاستعمار لأسباب عسكرية أو اقتصادية للفصل بين الدول للحد من الهجرة النظامية (محمد العياش،2017)، والتي صنفها الباحثون إلى أنواع فهنالك الهجرة الداخلية، والتي تتميز بشكل عام بانها هجرة باتجاه واحد، من الريف إلى المدينة وهي هجرة مستديمة في اغلب الأحيان، وقد اشتدت هذه الظاهرة في الجزائر ابتداء من (1948) وهي السنة التي بلغ فيها عدد سكان المدن من الجزائريين أكثر من 1.3 مليون أو 20 بالمائة وكانت نسبة سكان المدن قبل هذا التاريخ لا تتجاوز 16 بالمائة ثم ارتفعت سنة (1960) إلى 30 بالمائة . (لشخب جميلة، شنافي ليندة، 2017، ص 686).

فالهجرة الداخلية تتسبب في مشاكل عمرانية خاصة في ضواحي المدن، وكما معروف فهي تؤثر في الحياة الاجتماعية والاقتصادية للدولة، وهي أيضا من بين المسببات الرئيسية لانتشار الفقر وبالتالي ضعف تقديم الخدمات لاختلاف السياسات والخطط المبنية على توجهات خاصة لكل جانب دون الآخر. (لشخب جميلة، شنافي ليندة، 2017، ص 686).

ولقد عرفت الهجرة غير الشرعية أو كما يحلو للشباب تسميتها "الحرقة" رواجا كبيرا في أوساط المجتمع الجزائري، حتى أصبحت تستهوي كل الفئات (حفصاوي اسماعيل، 2012، ص 4)، لاسيما فئة الشباب والمراهقين، وهذا ما أشارت إليه الإحصائيات المستمدة من الوسائل الإعلامية أن سنهم يتراوح بين 19 سنة و 42 سنة وتمركزهم كان في الغالب بين فئتي 20 و 35 سنة، حيث أن هذه الظاهرة ليست وليدة الصدفة ولا الساعة فارتفاع نسبتها وامتداد حجمها في المجتمع الجزائري كان نتيجة الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والأمنية التي دفعت بمختلف طبقات المجتمع للقيام بمثل هذا السلوك، وبالرغم من موت العشرات والعديد من المفقودين إلا أن هذه الظاهرة لا تكف عن التفاقم (فتيحة كركوش،2010، ص 69).

وتفسر الاحصائيات أن الجزائر قد سعت على غرار الدول المعنية بالظاهرة إلى تبني إجراءات ذات مستويات مختلفة (جهوية، وطنية ودولية) للحد من هذه الآفة، إلا أنه في غياب التشخيص الموضوعي المستمد من دوافع هؤلاء المهاجرين غير الشرعيين ومعرفة مسببات ودواعي هجرتهم فإن أي إجراء يكون مبتورا، وبالاعتماد على التصريحات الرسمية فقد سجل حوالي 1530 مهاجر غير شرعي تم إيقافهم على السواحل الجزائرية سنة (2007) ليرتفع العدد في سنة (2008) وأنه تم إنقاذ أكثر من 2300 مهاجر غير شرعي جزائري. (فتيحة كركوش، 2010، ص 57) ومما يزيد الظاهرة خطورة وتعقيدا كونها لا تخص فقط فئة الشباب بل تستهوي فئة النساء والقصر أيضا.

فقد اوضح التقرير الصادر من الرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان أن خفر السواحل سجل إحباط محاولة 3109 شخص من ركوب البحر نحو أوربا من بينهم 186 امرأة و840 قاصرا، إضافة إلى

العشرات من المفقودين الذين غرقوا في البحر وسبق أن أعلنت المنظمة تسجيل إحباط محاولات 1206 شخص للهجرة غير الشرعية عام (2016). (محمد لهوازي، 2017).

وتأخذ هذه الظاهرة أبعادا أخرى إذا علمنا أن قضية الهجرة غير الشرعية وجدت مستثمرين في أرواح الشباب وشبكات في الخارج تعدهم بالمستقبل الموعود (شبكة المتاجرة بالبشر)، إلا أنه غالبا ما تنتهي تلك الأحلام بانتشال جثتهم من عرض البحر أو احباط محاولتهم أو اختفائهم وعدم العثور على عليهم أو إيداعهم في السجون وهو الأمر الذي يجعل الحراقة "يحرقون" ليس فقط المسافات وإنما "يحرقون" قلوب أهاليهم، ومن ثمة تبدو خطورة هذه الظاهرة وآثارها المروعة بالنسبة للمعنيين وللمحيطين بهم. (فتيحة كركوش، 2010، ص 57).

إلا أن هذه الظاهرة أصبحت خاصية تميز هوية الشباب الذين يسعون لبناء هويتهم ومحاولة تحقيق ذواتهم والفرار من الواقع المؤلم ومن الواضح أن وراء اتخاذ قرار الهجرة غير الشرعية عوامل متعددة ومختلفة ومنها العوامل النفسية وسنركز بالأخص على تقدير الذات.

حيث أشار "حفصاوي إسماعيل" في دراسته الموسومة بـ "الحراقة: المعاش والتصورات" والذي تطرق فيها إلى البحث في معاش وتصورات الحراق الجزائري وفي نهاية بحثه استنتج أن الحالات المدروسة (دراسة سوسيو انثروبولوجية) عانت من احباطات نفسية، اجتماعية واقتصادية أدت بها إلى اغتراب الذات وتصور الحراقة لأوربا كجنة الأحلام تسمح لهم بتحقيق أهدافهم وطموحاتهم، وأيضا دراسة "فتيحة كركوش" الموسومة بـ الهجرة غير الشرعية في الجزائر" دراسة تحليلية نفسية اجتماعية، وقد تطرقت في دراستها إلى سياق الاسهامات العلمية التي تحاول أن تسلط الضوء على مسببات هذه الظاهرة وتبحث في خصوصياتها وخصائص المهاجرين من حيث الجنس ووضعياتهم المختلفة وذلك من خلال بعض الاحصاءات والقراءات المستمدة من الجرائد اليومية التي خصصت للظاهرة فضاءات واسعة. بينما سنتطرق في دراستنا هذه إلى تقدير الذات، الذي يمثل جانب مهم في الشخصية.

فالذات حسب "كارل روجرز" هي المحور الأساسي في الشخصية وأن لها أهمية في تحديد سلوك الفرد، ودرجة تكيفه، وتعد الذات من وجهة نظره نتاجا للتفاعل الاجتماعي بين الفرد والآخرين، وتلعب نظرة الآخرين الايجابية والسلبية دورا كبيرا في تحديد مفهوم الذات للفرد. (شايع عبد الله مجلي، 2013، ص 67).

وحسب دراسة "سماح حامد محمد عبد الرحيم (2012) "أن تقدير الذات يتكون من الكفاءة الذاتية للفرد ومن قبول المرء لنفسه بدون شرط أو قيد، ويترتب على هذا مستوى تقدير الذات لدى الفرد إما أن يكون

مرتفعا أو منخفضا خاصة عند مواجهة الضغوط النفسية، وبما أن المهاجرين غير الشرعيين يعانون من ضغوطات كثيرة ومختلفة فبالضرورة هذه الضغوطات ستؤثر على نفسيتهم وتسبب لهم حالة ضغط نفسي الذي يكون سببا في انخفاض تقدير الذات لديهم. (يحيى عمر شعبان شقورة، 2012، ص9).

ومن خلال لما سبق، نطرح السؤال التالي:

- ما مستوى تقدير الذات لدى المهاجرين غير الشرعيين الجزائريين؟

2. الفرضية:

مستوى تقدير الذات لدى المهاجرين غير الشرعيين منخفض.

3. أسباب اختيار الموضوع:

تم اختيار الموضوع بسبب:

السبب راجع إلى خطورة الموضوع وما يسمى بقوارب الموت فهناك مخالفة للقانون سواء في الدولة الأصل أو دولة الاستقبال وفي كلتا الحالتين الوقوع في أيادي العصابات المنظمة.

أيضا الرغبة في إثراء البحث في هذه الظاهرة نظرا لأهمية الموضوع الكبيرة.

4. أهداف الدراسة:

تتمثل أهداف البحث في الآتي:

الكشف على مستوى تقدير الذات لدى المهاجرين غير الشرعيين.

إلقاء الضوء على مفهوم الهجرة غير الشرعية وما يتصل بها من مفاهيم أخرى.

الوقوف على الأسباب المؤدية إلى الهجرة غير الشرعية.

5. أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة في الغوص في أعماق شخصية المهاجريين غير الشرعيين، من خلال التطرق إلى تقدير الذات لديهم، والذين يرون أن الحل لمشاكلهم المختلفة هو الهجرة.

كذلك أن موضوع الهجرة غير الشرعية يتعلق بطاقة بشرية في طريق الضياع وهي تكتسي أهمية وطنية كبيرة في مجال التنمية في مختلف المجالات إن وجدت الرعاية اللازمة في البلد الأصل.

6. حدود الدراسة:

تم اجراء الدراسة على حالة يعتبر مهاجر غير شرعي والمرشح للهجرة غير الشرعية بمدينة وهران.

والفترة الزمنية التي طبقت فيها هذه الدراسة كانت من (03 إلى 31 مارس 2020).

7. المفاهيم الإجرائية للدراسة:

7. 1. تقدير الذات:

7. 1. 1. لغة:

التقدير هو تحديد المقدار، الشأن، مبلغ الشيء، ما يساويه من غير زيادة ولا نقصان. (فؤاد افرام، 1974، ص253).

الذات هي النفس أو الشخص وكل ما يخص النفس. (علي بن هادية واخرون، 1991، ص353).

2.1.7. اصطلاحا:
نعني بتقدير الذات قيمة الصورة التي يكونها الفرد عن نفسه، هل هي إيجابية أم سلبية، وهو البوابة الى كل أنواع النجاحات المنشودة، وهذا التقدير لا يولد مع الفرد بل هو مكتسب من تجاربه في الحياة وطريقة رد فعله تجاه تحديات ومشكلات الحياة. (هبة محمد، 2008، ص62).

3.1.7. اجرائيا:
تقدير الذات هو ذلك التقييم الذي يضعه الفرد لنفسه بنفسه، أي أنه حكم الفرد على نفسه إيجابيا وسلبيا. ويتحدد ذلك من خلال الدرجة التي يتحصل عليها في مقياس (Cooper Smith) لتقدير الذات.

2.7. المهاجر غير الشرعي:
وهو الشاب المرشح للهجرة غير الشرعية البالغ من العمر فوق 18 المقيم في مدينة وهران والذي قرر الالتحاق بالأراضي الأوروبية وترك الوطن الأم.

الفصل الثانـي: تقدير الذات.

تمهيد.

1. مفهوم تقدير الذات.

1.1. مفهوم الذات.

- ✓ تعريف مفهوم الذات.
- ✓ تطور ومراحل مفهوم الذات.
- ✓ العوامل المؤثرة في مفهوم الذات.

2.1. تقدير الذات.

- ✓ مفهوم تقدير الذات.

2. عوامل فهم تقدير الذات.

3. خصائص مفهوم تقدير الذات.

4. طبيعة تقدير الذات.

5. سمات تقدير الذات.

6. عناصر تقدير الذات.

7. أبعاد تقدير الذات.

8. مكونات تقدير الذات.

9. أنواع تقدير الذات.

10. العوامل المؤثرة في تقدير الذات.

11. نظريات تقدير الذات.

12. الفرق بين مفهوم الذات وتقدير الذات.

الخاتمة.

تمهيد:

تعد الذات جوهر الشخصية ويعد مفهوم الذات من الأبعاد المهمة في الشخصية الانسانية التي لها أثر كبير في سلوك الفرد وتصرفاته، فمفهوم الذات يمثل متغيرا تربويا مهما حيث أن معرفة الفرد لذاته وقدراته وامكانياته الحقيقية تعد أساسا قويا لصحته النفسية، وقاعدة صلبة ممتعة بالارتياح تمتعه بالارتياح والطمأنينة.

ونظرا لهذه الأهمية فقد حظي مفهوم الذات باهتمام الكثير في مجال علم النفس حيث يعتبره البعض حجر الزاوية في الشخصية لسلوك الفرد في المواقف المختلفة وهو الذي ينظم السلوك ويوجهه.

ولما كان تقدير الذات من العناصر المهمة والأساسية المكونة لشخصية الانسان يلعب دورا فاعلا في تحديد سلوكه وتوجهاته وبلورة تفاعلاته وممارساته.

كما ينظر إلى تقدير الذات باعتباره تقييم الفرد لنفسه بما تحويه من خصائص عقلية واجتماعية وانفعالية وأخلاقية وجسدية، وينعكس هذا التقييم على ثقته بذاته وشعوره نحوها. وتقييمه لمدى أهميتها وتوقعاته منها. وهناك من يرى أن تقدير الذات يعني شعور الفرد بأهمية نفسه واحترامه لها.

1. مفهوم تقدير الذات:

1.1. مفهوم الذات:

✓ **تعريف مفهوم الذات:**

يستعمل مصطلح مفهوم الذات بصورة عامة ليشير إلى كيفية تفكير الفرد حول تقييمه وإدراك ذاته، إذ من أجل أن يكون الفرد واعيا بذاته فأن عليه أن يكون مدركا لذاته بشكل جيد، لذا يمكن تعريف مفهوم الذات وفق ما زودنا به Baumeister, 1999 من وصف دقيق بأنه معتقدات الفرد حول ذاته التي تتضمن صفاته الجسمية والنفسية والاجتماعية، ووعي الفرد على ما هو عليه من صفات، وبهذا نجد أن مفهوم الذات جزءا مهما من دراسات علم النفس الاجتماعي والإنساني والتطوري، لكونه يشكل البناء الأساسي الذي يرى فيه الانسان نفسه عند تفاعله مع الآخرين وكيف ينظر إلى نفسه بوصفه شخصا فريدا منعزل عنهم. (علي عبد الرحيم صالح، دس، ص1).

تطور مفهوم الذات عبر التاريخ فتحدث عنه أفلاطون وأرسطو واحتضنه ابن سينا والغزالي، أما في العصر الحديث فقد تناوله الباحثون وعلماء النفس بالكثير من البحث والدراسة.

وظهرت عدة تعريفات لمفهوم الذات حيث تناوله من عدة نواحي كما حظي مفهوم الذات باهتمام بالغ من جانب الباحثين. وقد استخدم مصطلح مفهوم الذات من جانب العلماء بالإشارة إلى خبرة الفرد بذاته وباعتباره تنظيما إدراكيا من المعاني والمدركات التي يحصلها الفرد ويكتسبها، والتي تشمل هذه الخبرة الشخصية بالذات. (طارق عبد الرؤوف، 2018، ص12).

ولعل مفهوم الذات أحد المحددات الرئيسية للسلوك الإنساني، وأنه متغير ماس في قدرة الفرد على مواجهة الضغوط ومطالب الحياة، ومفهوم الذات السالب يعطي فرصة لظهور سلوكيات غير توافقية وحالات وجدانية سالبة مثل القلق والاكتئاب والعدوان، بينما يشكل مفهوم الذات

الإيجابي متغير يخفف ويحمي الفرد في تعامله مع مواقف الحياة الضاغطة. (طارق عبد الرؤوف، 2018، ص13).

✓ **تطور ومراحل مفهوم الذات:**

مفهوم الذات ليس موروثا بل يتم تعلمه عبر رحلة الحياة التي يعيشها الفرد والمواقف التي يواجهها فيكتسب من خلالها الخبرات والقيم والاتجاهات والمعتقدات، وعليه قد يتطور مفهوم الذات بتطور العمر وباكتمال استعدادات الطفل والخبرة والنضج.

وفيما يلي ملخص لمراحل نمو وتطور مفهوم الذات:

- ❖ مرحلة الطفولة المبكرة: ويبدأ تكوين هذا المفهوم من اللحظة الأولى للميلاد فيبدأ الطفل باستكشاف جسمه عبر حواسه المختلفة وسرعان ما يبني أفكاره وتتكون لديه المشاعر التي يصف بها ذاته وتساهم التنشئة والتفاعل الاجتماعي والوضع الأسري والاقتصادي واتجاهات الوالدين في تشكيل هذا المفهوم.
- ❖ مرحلة الطفولة المتوسطة (ما قبل المدرسة): وتكون هذه في السن الثالثة فيبحث الطفل عن هويته وذاته ثم سرعان ما يبدأ التنافس مع الآخرين ويقوي الشعور بالذات.
- ❖ مرحلة الطفولة المتأخرة: ويعتبر دخول الطفل المدرسة منعطفا مهما في شخصيته لأنه يبدأ في تكوين مفهوم الذات المدرسي ويبدأ بادراك حقوقه وواجباته وبعدها يتحدث الطفل عن الأقران والأصدقاء ويصبح لديه تركيز أكبر عن مفهوم الذات.
- ❖ مرحلة المراهقة: التي تعتبر مرحلة البحث عن الهوية والمثل العليا ونمو الضمير كما تنشأ لدى المراهق ذات مضطربة فيسعى إلى الاستغلال الذاتي كما ويعتمد على الآخرين في تقديره لذاته، ويتميز مفهوم الذات بالثبات النسبي في هذه المرحلة ولكن يتأثر بالمواقف والأحداث التي يمر بها المراهق. (طارق عبد الرؤوف، 2018، ص28).

✓ **العوامل المؤثرة في مفهوم الذات:**

تلعب عوامل متعددة في تشكيل مفهوم الذات الإيجابي لذلك ففكرة الفرد عن ذاته يمكن أن تتعدل وتتطور إذا توافر لدى الفرد قسط من الذكاء مع المهارة في معالجة المشكلات المستجدة بطريقة سليمة وصحيحة. (طارق عبد الرؤوف، 2018، ص40).

وهناك ارتباط بين مفهوم الذات والتنشئة الأسرية فالفروق في الجو الأسري وأساليب التنشئة الوالدية تحدث فروقا بين الأطفال لأنفسهم وبشكل عام فالعلاقات الأسرية الدافئة لها أثر إيجابي في تكوين الشعور بالأمن واكتساب مفهوم إيجابي للذات لدى الأطفال والفرد في مرحلة المراهقة يجد نفسه أمام احتمالين فإما أن يصل إلى تحقيق ذاته بشكل مقبول ومحدد أو أنه يواجه وضعا طابعه تشبع الذات وتفككهما، فالفرد في المفاضلة بين الأدوار المتاحة له يختار ما يراه مناسب لمور حياته، وفي حالات أخرى فإنه يفشل في التكيف مع المتغيرات الفسيولوجية التي تطرأ على جسمه.

ويؤثر البعد الاجتماعي في مفهوم الذات حيث تنمو صور الذات من خلال الدور والتفاعل الاجتماعي، وذلك أثناء وضع الفرد في سلسلة من الأدوار الاجتماعية، وأثناء تحرك الفرد في الإطار الاجتماعي الذي يحيا فيه، فإنه عادة يوضع في أنماط من الأدوار المختلفة منذ طفولته، وأثناء تحركه خلال هذه الأدوار فإنه يتعلم أن يرى نفسه كما يراه رفاقه في المواقف الاجتماعية المختلفة، وفي كل منها يتعلم المعايير الاجتماعية والتوقعات السلوكية التي يربطها الأخرين بالدور.

ويعد الجانب الجسمي والنفسي من العوامل الهامة والمؤثرة في مفهوم الذات، حيث أن صورة الجسم تلعب دورا هاما في بناء مفاهيم معينة من الذات، فجاذبية الجسم وصورتها تعد أساسا للقبول الاجتماعي لدى الفرد حيث تؤثر صورة الجسم في مفهوم الذات لدي الفرد وفي

سلوكه الاجتماعي تأثيرا إيجابيا أما العيوب الجسمية والاعاقات فقد تنمي مشاعر العدوانية والنقص لدى الكثير من الأفراد. (طارق عبد الرؤوف، 2018، ص41).

وكما يؤثر الذكاء والقدرات العقلية في مفهوم الذات حيث يلعب الذكاء والقدرات العقلية دورا هاما في مفهوم الذات لدى الفرد، فكلما ارتفع ذكاء الفرد شكل ذا الذكاء مفهوما إيجابيا نحو ذاته، فالنجاح المتكرر الذي يتعرض له الطالب يكون لديه مفهوم إيجابي عن ذاته كما أن التحصيل المرتفع يشعر الفرد بالثقة بالنفس والكفاءة، ويكون لديه مفهوم إيجابي عن ذاته.

ويعد الوضع الاجتماعي والاقتصادي من العوامل الهامة والمؤثرة في مفهوم الذات حيث يعد ذلك عاملا هاما لتكوين فكرة الفرد عن نفسه لذا يمكن أن يساهم المستوى الاقتصادي والاجتماعي المرتفع للأسرة في ارتفاع مستوى مفهوم الذات الإيجابي.

ومن العوامل التي تؤثر في مفهوم الذات أيضا التوقعات العالية من الآباء للأبناء، حيث يتوقع الآباء من الأبناء الإنجاز العالي الذي لا يقع ضمن قدرة الأبناء مما يشعرهم بالنقص وقلة الحيلة، وبالتالي لا يستطيعون انجاز المهمات التي تكون في مقدورهم مما يشعرهم بالإحباط والعجز وعدم القدرة. (طارق عبد الرؤوف، 2018، ص42).

2.1. تقدير الذات:

✓ مفهوم تقدير الذات:

لقد اهتم العديد من الباحثين بمفهوم تقدير الذات واعتمد معظم الباحثين على الرؤيا النظرية مثل النظريات المبكرة في علم النفس من أمثال وليم جيمس W.james 1980 ألفرد أدلر Adler 1979 تشارلز توني Cooley 1992 وجورج هربرت ميد H.mrad 1934 وجوردن ألبورة Allport. Go 1961 ورلو ماي May.R 1983 وكارل روجرز Rpyers 1951.

وقد مر المفهوم بالعديد من المراحل وأسهم العديد من الباحثين في دراسته، ولقد كانت الذات محورا أساسيا في دراسة الشخصية، فكان المفهوم معقدا وعندما أضيف إليه التقدير أصبح أكثر تعقيدا.

في موسوعة علم النفس المختصرة يقدم جولد ستاين Goldstein تعريفا لتقدير الذات شعور الفرد بذاته، والتقدير يتضمن عوامل متعددة هي:

- احترام الذات. - الثقة بالذات.
- شعور الفرد بأنه ذو قيمة وكفاءة.

وفي معجم علم النفس المعاصر يعرف تقدير الذات بتقييم الفرد لذاته وأماله المستقبلية وميزاته ووصفه بين الآخرين، وتعتمد علاقات الفرد مع غيره وصدقه مع نفسه ونقده لها وموقفه من نجاحه وفشله على تقدير الذات.

وفي موسوعة علم النفس والتحليل النفسي يعرف مصطفى كامل تقدير الذات بنظرة الفرد واتجاهه نحو ذاته ومدى تقدير هذا الذات من الجوانب المختلفة كالدور والمركز الأسري والمهني والجنسي وبقية الأدوار التي يمارسها في مجال العلاقة بالواقع. (طارق عبد الرؤوف، 2018، ص79).

وهناك مجموعة من التعريفات عمل الباحثون من خلالها على تعريف مفهوم تقدير الذات، وفيما يلي عرض لهذه التعريفات:

يعرف ويد مان وديركن ورامد Wudman & Durkin & Ramsed 2008 تقدير الذات على أنه تقييمات الشخص الذاتية لنفسه في مختلف المجالات الحياتية.

وترى الظاهر 2006 أن تقدير الذات جميع الأفكار والمشاعر التي يحملها الفرد عن ذاته وسلوكه وشعوره نحوها، وهي بمثابة تقديم ذاتي لخصائص الفرد كما يدركها وهو ما يرتبط بهذا التقويم من مشاعر واتجاهات وأحكام قيمية تتراوح ما بين تقدير الذات عال أو متدن.

ويشير زهران 2003 إلى أن تقدير الذات تكوين معرفي منظم ومتعلم للمدركات الشعورية والتصورات والتقييمات الخاصة بالذات ببلورة الفرد ويعتبره تعريفا نفسيا لذاته.

ويعرف ولمان Wolman 1994 تقدير الذات بأنه مجموعة إدراكات الفرد لنفسه وتقييمه لها، ويتكون من خبرات ادراكية وانفعالية تتركز حول الفرد باعتباره مصدر الخبرات والسلوك.

ويعرف كوبر سميث Cooper Smith 1986 تقدير الذات بـنه مجموعة الاتجاهات والمعتقدات التي يستدعيها الفرد عندما يواجه العالم المحيط به فيما يتعلق بتوقع النجاح والفشل والقبول والقوة والشخصية. (طارق عبد الرؤوف، 2018، ص80).

كما يعرف أيضا تقدير الذات بأنه اعتقاد وفكرة وتقييم الفرد لذاته، ويعبر عنه بالدرجة التي يحصل عليها في تقدير الذات للأطفال، وتشير الدرجة المرتفعة إلى مستوى مرتفع من تقدير الذات بينما تشير الدرجة المنخفضة إلى مستوى منخفض منه. (طارق عبد الرؤوف، 2018، ص80).

2. عوامل فهم تقدير الذات:

بعد تعريف مفهوم تقدير الذات نضع في الاعتبار العوامل الخارجية لفهم تقدير الذات، وفيما يلي بعض الاعتبارات:

أ) لا يمكن قبول الملاحظة العامة في تقدير الذات بل الاعتماد بالضرورة على العوامل المتداخلة الأخرى مثل:

- الحب الوالدي. – الإنجاز.
- المستوى الاقتصادي. – نجاح العلاقات العاطفية.

ب) لا تنكر أو نغفل دور العوامل الداخلية للسلوك الإنساني والنمو النفسي.

ت) هناك افتراض ضمن يركز على تطور نمو تقدير الذات ودور الوظيفة والظروف الاجتماعية وشكل التعليم له دور فعال في تقدير الذات.

ث) تقدير الذات المرتفع لدى الأفراد يرجع إلى الحب الموجود لديهم بما يتناسب مع البيئة الاجتماعية المعايشة. (طارق عبد الرؤوف، 2018، ص85).

3. خصائص تقدير الذات:

تتمثل خصائص تقدير الذات في الخصائص التالية:

1- تقدير الذات مفهوم متعدد الأبعاد مثل:
- الثقة بالذات. – الكفاءة.
- احترام الذات. – استحقاق الذات.
- الرغبة في الحصول على الاعجاب. – نظرة الشخص الشاملة.

2- يعتمد تقدير الذات على التغذية المرتجعة سلبية أو إيجابية وتلعب خبرات الفشل والنجاح في تقييم وتوقع الفرد لتقدير ذاته.

3- يعتبر تقدير الذات حاجة من الحاجات الأساسية في نظرية ماسلو في الدوافع الإنسانية.

4- يعتمد تقدير الذات على الوصف ونحن لدينا ميل فطري لأن نحصل على ملاحظة ما هو محبب من الآخرين.

5- تعددت التعريفات بتعدد الباحثين (اتجاه – تقييم – توقع – حالة – حاجة).

6- تقدير الذات: الدرجة التي يحصل عليها الفرد في ضوء الأداة التي تقيس التقدير من خلال تقييم وتقدير ووصف واتجاه الشخص نحو نفسه، وتوقع ووصف وتقدير وتقييم الآخرين للشخص.

وبالإضافة إلى هذه الخصائص توجد خصائص أخرى لتقدير الذات والتي من أهمها:

1. أن تقدير الذات حاجة هامة للأفراد.
2. ان السعي إلى تقدير الذات وسيلة فعالة لخفض القلق.
3. ان السعي لتقدير الذات يساعد الأفراد على انجاز أهدافهم المهمة.
4. إن امتلاك تقدير الذات أو السعي إليه هو السبيل الوحيد للتعامل مه القلق منا كل نهيأ لأهداف عامة.
5. إن الموت هو القضية الحقيقية التي تقود السعي إلى تقدير الذات. (طارق عبد الرؤوف، 2018، ص91).

4. طبيعة تقدير الذات:

لقد أخذ مفهوم الذات محورا أساسيا في الدراسات النفسية في الآونة الأخيرة، ويعتبر تقدير الذات من الأبعاد الهامة في حياة الأفراد حيث يعبر عن اعتزازهم بأنفسهم وثقتهم بها ويرتبط بقدراتهم واستعداداتهم وانجازاتهم العملية وتنمية هذا الجانب يفيد الأفراد ويفيد الجماعات.

ويعد تقدير الذات من الموضوعات البحثية القوية في علم النفس، فقد حظي باهتمام كثير من الباحثين ويلعب دورا مهما في كثيرا من المتغيرات مثل:

- التحصيل الدراسي. – النجاح في العمل.
- الكفاءة الشخصية. – السعادة العامة.

ويعرف كوبر سميث Cooper Smith 1967 تقدير الذات بأنه تقييم الفرد لنفسه وقدراته التي يعتقد أنها متوفرة لديه والتي تميز نجاحه وجدارته وما يعتقد أنه يستحقه عن جدارة سواء في عيونه أو في عيون الآخرين. (طارق عبد الرؤوف، 2018، ص96).

بينما يرى بعض الباحثين أن الكفاءة والقبول الاجتماعي أو الكفاءة وحب الذات يعدان أساسيان لتقدير الذات وأن الفرد يستمد تقديره لذاته من مصدرين هما:

1. داخلي ويتمثل في الإحساس بالإنجاز.
2. خارجي وهو التأكيد والقبول من الآخرين. (طارق عبد الرؤوف، 2018، ص97).

وينمو ويتطور تقدير الذات من خلال عملية عقلية تتمثل في تقييم الفرد لنفسه ومن خلال عملية وجدانية تتمثل في احساسه بأهميته وجدارته ويتم ذلك في ست جوانب هي:

- المواهب الطبيعية الموروثة مثل الذكاء والمظهر والقدرات الطبيعية.
- الفضائل الأخلاقية والاستقامة.
- الإنجازات والنجاحات في الحياة.
- الشعور بالأهلية ليكون محبوبا.
- الشعور بالخصوصية والأهمية والجدارة والاحترام.
- الشعور بالسيطرة على حياته. (طارق عبد الرؤوف، 2018، ص98).

وبصفة عامة يمكن القول أن تقدير الذات يتجلى في الكيفية التي نرى بها أنفسنا كأفراد أو الكيفية التي نقدر بها أنفسنا، ويعتمد تعريف ناثانيل برندان 1992 Branden على أربعة أركان رئيسية هي كالآتي:

- الوعي بالذات.
- امتلاك القدرة على اتخاذ القرارات.
- قبول الذات. (طارق عبد الرؤوف، 2018، ص100).

5. سمات وخصائص تقدير الذات:

يتميز تقدير الذات بالخصائص التالية:

- ميل الفرد إلى امتلاك قدر كبير من الثقة بالنفس.
- الثقة في قدراته.
- اعتزازه بنفسه.
- الشعور بأنه محبوب من الآخرين.
- شعوره بأنه كائن إنساني مفيد.
- له قيمة.
- على درجة كبيرة من الكفاءة. (طارق عبد الرؤوف، 2018، ص102).

- **السمات العامة لذوي تقدير الذات:**

أ) السمات العامة لذوي تقدير الذات المرتفع:

- سرعة الاندماج والانتماء في أي مكان كانوا.

- الكفاية الذاتية. – الشعور بالقيمة الذاتية.

- القدرة على مواجهة التحدي.

- القدرة على السيطرة على أنفسهم والتحكم في حياتهم.

- الأكثر إنتاجية. – السعادة والرضا بحياتهم.

- التفاؤل والواقعية. – قوة التحكم في المشاعر.

- الاستجابة المستمرة للتحديات.

ب) السمات العامة لذوي تقدير الذات المنخفض:

- احتقار الذات.

- الشعور بالذنب دائما حتى ولو لم يكن هناك علاقة بالخطأ.

- الاعتذار المستمر عن كل شيء.

- الاعتقاد بعدم الاستحقاق لهذه المكانة أو العمل وإن كان الآخرون يرون ذلك.

- عدم الشعور بالكافية في الأدوار والوظائف.

- الشعور بالغربة عن العام. – التشاؤم.

- الانكماش والانكفاء على الذات. (طارق عبد الرؤوف، 2018، ص117).

6. عناصر تقدير الذات:

قد أسس ألكسندر Alexander 2001 أعماله على ما قدمه برندان Branden وهو يرى أن تقدير الذات يتسم بشمولة على تسعة عناصر أساسية وهي:

1- القبول غير المشروط للذات: أي معرفة وقبول الفرد لإيجابياته وسلبياته ومواطن ضعفه.
2- الإحساس بالقدرة والكفاءة: معرفو ما إن كنت قادر على الصعوبات التي ستواجهها.
3- الإحساس بالهدف: وجود هدف أو اتجاه في الحياة واتخاذ الإجراءات اللازمة لتحقيق هذا الهدف.
4- إصرار ملائم: شعور الفرد بالقدرة على اتخاذ إجراءات للحصول على ما يريده في الحياة.
5- تجبرة التدفق والوفاء: وهي استمرار الإنجاز والشعور بالرضا والارتياح والسرور عما تقوم به.

6- الإحساس بالمسؤولية والمساءلة: معرفة مدى المسؤولية لديك عما أنت به من أوضاع حالية.
7- الإحساس بالانتماء: وهو شعورك بأنك جزء من هذا الكيان المحيط بك.
8- الإحساس بالأمن والسلامة: وهو شعور بالتقهقر الأمان في نفسك والآخرين والشعور بالراحة في محيطك.
9- الإحساس بالاستقامة والنزاهة: أن تعيش حياتك الخاصة بك وفق إطارك القيمي وتتصرف كما تعتقد من الحق.
- ويعتقد ألكسندر أن أي خلل في هذه العناصر يمكن أن يؤدي إلى صعوبات في الحفاظ على تقدير ذاتي إيجابي. (طارق عبد الرؤوف، 2018، ص102).

7. أبعاد تقدير الذات:

إن مفهوم الذات مفهوم محوري في الأدب السيكولوجي، وهو مفهوم نفسي مركب دينامي يتميز بالصيرورة وعدم الثبات، وهو مفهوم متعدد الأبعاد يعكس تصورات الفرد الشاملة عن ذاته، وهي تشمل النواحي الإيجابية والسلبية، وهو يتضمن ثلاثة أبعاد أساسية هي كالتالي:

1. البعد المعرفي: وما يتمخض عنه من تعرف الفرد على أهم الصفات والقدرات التي ينفرد بها الفرد عن غيره وقدرته على وصفها.
2. البعد الوجداني: وهو يعكس قبول أو رفض الفرد لهذه الصفات أو تلك القدرات.
3. البعد التقييمي: وهو الفعل الختامي الذي يقوم به الفرد من مصادرة أحكام حول ذاته من حيث كفاءتها وجدارتها.

وتتفاعل هذه المستويات فيما بينها لتعكس في النهاية ارتفاع أو تدني تقدير الفرد لذاته بيد إنها تشكل من خلال الخبرات المبكرة التي تتكون لدى الفرد فإذا ما كانت تلك الخبرات معيبة أو بها قصور، فإن تقدير الذات يصبح عنصر استهداف قوي للعديد من

الاضطرابات النفسية بصفة عامة وللاكتئاب النفسي بصفة خاصة. (طارق عبد الرؤوف، 2018، ص103).

8. مكونات تقدير الذات:

أصبح منذ أواخر الستينات وأوائل السبعينات، وكان مصطلح تقدير الذات أكثر جوانب مفهوم الذات انتشار بين الكتاب والباحثين، ويعرف فيتس 1975 Fitts لتقدير الذات بأنه مجموعة تقديرات الفرد لذاته وهي:

- الذات الجسمية.
- الذات الأسرية.
- الذات الاجتماعية.
- الذات الأخلاقية.

نقد الذات Fitts أن هناك عدة مكونات لتقدير الذات منها ويرى فيتس:

- اشباع الرضا عن الذات: وهي تعكس مدى تخيل الفرد لذاته.
- الهوية: وتعني وصف الفرد لنفسه كما يراها هو.
- السلوك: ويعني النشاط الذي يماره الفرد.
- الذات العضوية: تعطي رأي الفرد عن جسمه وحالته الصحية.
- الذات الأسرية: علاقة الفرد بأسرته وطريقة ادراكه لذاته نتيجة لتعامله مع أفراد أسرته.
- الذات الاجتماعية: وتوضح إدراك الفرد لذاته من خلال علاقته بالآخرين حوله. (طارق عبد الرؤوف، 2018، ص104).

يرتكز تقدير الذات على ثلاث مكونات وهي حب الذات والنظرة إلى الذات وفي الثقة في الذات فتواجد هذه المكونات الثلاث وبنفس القدر ضروري لتحقيق تقدير الذات متزن.

أ) حب الذات: يعتبر حب الذات من أهم مكونات تقدير الذات فهو يساعد الفرد على مواجهة الصعوبات التي تعترضه في حياته ويحميه من الوقوع في اليأس، وهذا رغم إدراكه لنقائصه وحدوده، حيث يكون هذا الحب الذي يحمله الفرد لنفسه بدون قيود ولا شروط. وتجدر الإشارة أن حرمان الذات من هذا الحب يرجع أساسا إلى الطفولة الأولى مما يصعب تداركه فيما بعد. فقد وجد أن الكثير من الأشخاص الذين يعانون حرمانا في حبهم لذواتهم يقعون عرضة لاضطرابات في الشخصية يظهر أن حب الذات هو الركيزة الأولى لتقدير الذات وهذا ما يجعل تشخيصه صعب فليس من السهولة بإمكان الكشف عن الدرجة الحقيقية للحب الذي يكنه الفرد لذاته.

ب) النظرة للذات: تعتبر النظرة للذات الركيزة الثانية لتقدير الذات وهي تمثل تقييم الفرد لصفاته المختلفة وامكانياته وقد يكون هذا التقييم إيجابيا أو سلبيا مبنيا على أسس حقيقية أو غير حقيقية. لذلك يظهر أنه من الصعب أن نفهم فهما صحيحا النظرة إلى الذات لأن الذاتية تلعب دورا كبيرا فيها، وهذا ما يفسر الفرق بين نظرة الشخص المضطرب لذاته ونظرة الغير له، حيث تقديره لذاته يكون ضعيفا في الغالب لأنه يعتقد أنه يتصف بعيوب لا يدركها غيره.

ت) الثقة في الذات: تشكل الثقة في الذات الركيزة الثالثة لتقدير الذات وهي خاصة بأفعالنا وسلوكنا، فثقة الفرد بذاته تجعله يفكر بأنه يستطيع التصرف بطريقة مناسبة إزاء المواقف الهامة، وتجدر الإشارة أنه يسهل الكشف عن ثقة الفرد بذاته لأنها تظهر جليا من خلال تصرفات الفرد عن تعرضه لمواقف غير متوقعة أو جديدة.

والجدير بالذكر أن هذه المكونات الثلاث لا تعمل بمعزل عن بعضها البعض إنما هناك علاقة تفاعلية بينهم وحب الذات يسهل لا محالة نظرة إيجابية للذات (الاعتقاد بقدراتنا)، والتي بدورها تؤثر بالإنجاب على الثقة بالذات (التمكن من التصرف دون خوف زائد من الفشل ومن حكم الآخرين). (فتيحة ديب، 2014، ص19).

9. أنواع تقدير الذات:

قسم علماء النفس تقدير الذات إلى قسمين:

1. تقدير الذات المكتسب: هو التقدير الذاتي الذي يكتسبه الفرد خلال إنجازاته فيحصل على الرضا بقدر ما أدى من نجاحات فيبني التقدير الذاتي على ما يحصله من إنجازات.
2. تقدير الذات الشامل: يعود إلى الحس العام للافتخار بالذات فليس مبنيا أساسا على مهارة محددة أو إجازات معينة فهو يعني أن الأشخاص الذين أخفقوا في حياتهم العلمية لا يزالون ينعمون بدفء التقدير الذاتي العام وحتى ان أغلق في وجوههم باب الاكتساب، والاختلاف الأساسي بين المكتسب والشامل ويكمن في التحصيل والانجاز الأكاديمي ففكرة التقدير الذاتي المكتسب تقول أن الإنجاز يأتي أولا ثم التقدير الذاتي بينما فكرة التقدير الذاتي الشامل تقول أن التقدير الذاتي يكون أولا ثم يتبعه التحصيل والانجاز. (بطرس، 2008، ص458).

يشير تقدير الذات الى المدى الذي نحب أو نفضل من خلاله أنفسنا أو إلى الكمية التي نقدر بها ذاتنا، إذ دائما ما يتضمن تقدير الذات درجة التقدير الإيجابية أو السلبية لوجهة نظرنا نحو أنفسنا، وبذلك فإن هناك نوعان من تقدير الذات، هما:

أ. تقدير الذات المرتفع: يتمثل بوجهة نظرنا الإيجابية تجاه ذاتنا، والفرد الذي يمتلك هذا النوع من التقدير الذاتي يميل إلى الاتسام بالثقة جول ما يمتلكه من قدرات خاصة، وقبول الذات، وعدم القلق حول ما يفكر به الآخرون اتجاهه، فضلا عن التفاعل والتوقعات الإيجابية نحو الذات والمستقبل.

ب. تقدير الذات المتدني: يتمثل بوجهة نظرنا السلبية تجاه ذاتنا، وصاحب هذا النوع من التقدير يميل إلى ضعف الثقة بالذات، والحاجة إلى أن يكون شخصا آخر، ومخطا

دائما بشأن ما يفكر به الآخرون اتجاهه، والتشاؤم بما يحمله المستقبل من احداث وخبرات. (علي عبد الرحيم صالح، دس، ص3).

10. العوامل المؤثرة في تقدير الذات:

هناك مجموعة من العوامل المؤثرة في الذات والتي تؤدي إلى تقدير الذات مرتفع أو منخفض لدى الأفراد وهي كالآتي:

أ) الرعاية الأسرية: حيث يحتاج الطفل في مراحل نموه المختلفة إلى جو أسري هادئ ومستقر، وأيضا للتقبل في جو أسرته والمجتمع فقد يؤدي شعوره بالرفض لتكوين مفهوم خاطئ عن ذاته وتقديره لها.

ب) العمر والجنس: يعتقد جزم سوليفان أن البيئة التي تشعر المراهق بفقدان السند والحرمان والإحباط، فهذه البيئة تولد القلق لدى المراهقين، وتؤدي بشكل خطير لتهديد مفهومه وثقته بذاته واحترامه، حيث ان هذا التقييم يزداد تميزا مع تقدم النمو بحيث تكون هناك تقييمات مختلفة باختلاف رؤية الآخرين له.

ت) المدرسة: ولها دور كبير في تقدير الطفل لذاته حيث يكون تأثيرها في تكوين تصور الطفل عن ذاته واتجاهاته نحو قبولها أو رفضها، كما أن لنمط النظام المدرسي والعلاقة بين المعلم والتلميذ يؤثر تأثيرا هاما على مستوى مفهوم التلميذ عن نفسه.

ث) عوامل ناشئة عن المواقف الجارية: ويتمثل ذلك في العيوب الجسمية وضآلة النجاح والفشل والشعور بالاختلاف عن الغير والترفع أو الرفض من قبل الآخرين وصرامة المثل والشعور بالذنب. (طارق عبد الرؤوف، 2018، ص114).

وتذكر نجوى ينيس 1995 أن تقدير الذات يتأثر بالظروف المحيطة بالفرد فإذا كانت مؤثرات البيئة الخارجية يحترم الذات الإنسانية وتكشف عن قدرتها وطاقتها يصبح تقدير الذات إيجابيا أما إذا كانت البيئة محيطة فإن الفرد يشعر بالدونية. وبالتالي يسوء الفرد لذاته.

وقد ترجع الاختلافات بين الأفراد عند تقييمهم لأنفسهم إلى اختلافاتهم في تركيز انتباههم عند تمثلهم لأنفسهم، فالأشخاص ذو التقدير المرتفع لذواتهم هم من يؤكدون قدراتهم أو جوانب قوتهم أما ذو التقدير المنخفض فهم يركزون على عيوبهم وصفاتهم السيئة.

ووجد كوبر سميث 1967 أن هناك مستويات ثلاثة لتقدير الذات إذ يوضح أن الأشخاص ذوي تقدير الذات المرتفع يعتبرون أنفسهم أشخاصا هامين يستحقون الاحترام والتقدير فضلا عن أن لديهم فكرة محدودة وكافية لما يظنون صوابا. كما أنهم يملكون فيها طيبا لنوع الشخص الذي يكونه بينما ذوو التقدير السلبي للذات ويرون فعلها ويعتبرون أن ما يكون لدى الآخرين أفضل مما لديهم ويقع الفرد ذوو التقدير المتوسط للذات بين هذين النوعين. (طارق عبد الرؤوف، 2018، ص114).

الشكل يوضح العوامل المؤثرة في تقدير الذات. (طارق عبد الرؤوف، 2018، ص115).

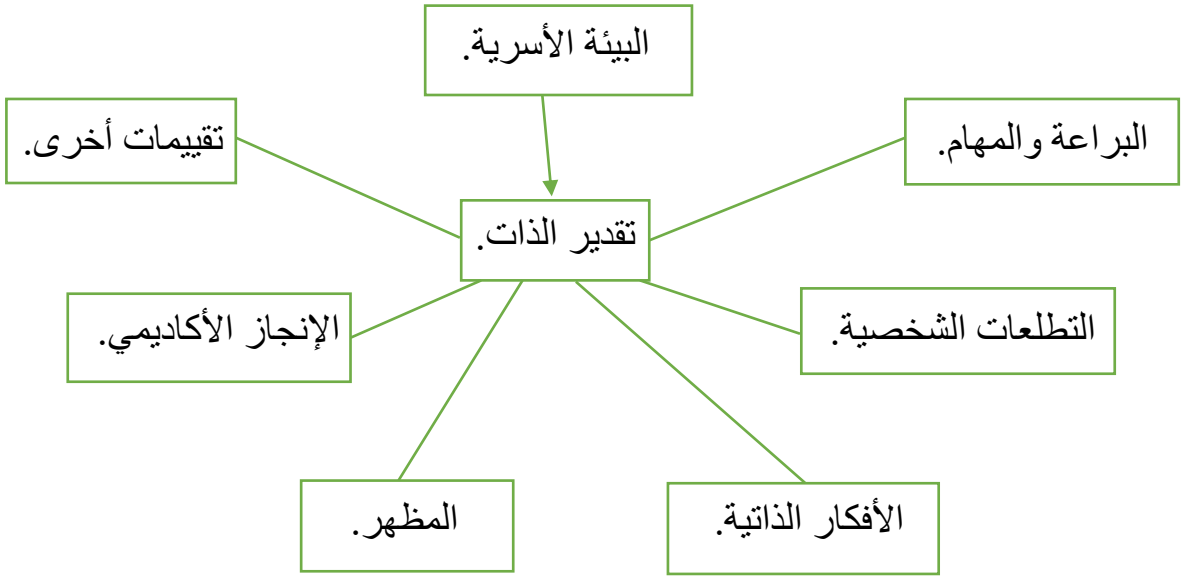

11. نظريات تقدير الذات:

من أهم نظريات تقدير الذات ما يلي:

أ) نظرية كوبر سميث Cooper Smith: قدم تصوره لتقدير الذات بوصفه موقعنا وتعبيرا عن الجدارة، وهو يشير إلى المدى الذي يمكن الفرد أن يعتبر نفسه فيه جديرا وناجحا وهاما، ويعرف تقدير الذات بأنه الحكم الصادر عن جدارة الشخص والذي يعتقد الفرد تجاه نفسه ويعبر عنه في المواقف المختلفة.

ويذكر كوبر سميث أن تدني تقدير الذات لدى الأفراد يأتي من التركيز بصورة أكبر على العقبات التي تحول دون تقديم المبررات لنجاحها في مقابل محاولته لإيجاد حل، وبالتالي فإن هؤلاء الأفراد عرضة لنتيجة القلق ومشاعر العجز والقصور.

لقد استخلص كوبر سميث نظريته لتفسير تقدير الذات من خلال دراسته لتقدير الذات عند أطفال مرحلة ما قبل المدرسة الثانوية حيث ذهب إلى أن تقدير الذات مفهوم متعدد الجوانب، ولذا فعلينا ألا نتعلق داخل منهج واحد ومدخل معين لدراسته بل عينا أن نستفيد منها جميعا لتفسير الأوجه المتعددة لهذا المفهوم، ويؤكد أيضا بشدة أهمية تجنب فرض الفروض غير الضرورية.

فضلا عن ذلك يرى كوبر سميث أن تقدير الذات ظاهرة أكثر تعقيدا لأنها تتضمن كلا من تقييم الذات ورد الفعل أو الاستجابات الدفاعية، وإذا كان تقدير الذات يتضمن اتجاهات تقييمية نحو الذات، فإن هذه الاتجاهات تتسم بقدر كبير من العاطفة.

فتقدير الذات عند سميث هو الحكم الذي يصدره الفرد على نفسه متضمنا الاتجاهات التي يرى أنها تصفه على نحو دقيق ويقسم تعبير الفرد عن تقديره لذاته إلى قسمين هما كالتالي:

- التعبير الذاتي: وهو إدراك الفرد لذاته ووصفه لها.
- التعبير السلوكي: ويشير إلى الأساليب السلوكية والتي تفصح عن تقدير الفرد لذاته التي تكون متاحة للملاحظة الخارجية.

كذلك أشار سميث في كتاباته ودراساته إلى أن جذور تقدير الذات تكمن في عاملين رئيسيين هما:

العامل الأول: مدى الاهتمام والقبول والاحترام الذي يلقاه الفرد من ذوي الأهمية في حياته وهم يختلفون من مرحلة لأخرى من مراحل الحياة فقد يكون الوالدان ورفاق المرحلة بين ذوي المكانة والتميز أو الأصدقاء.

العامل الثاني: تاريخ الفرد في النجاح بما في ذلك الأسس الموضوعية لهذا النجاح أو الفشل. (طارق عبد الرؤوف، 2018، ص120).

ب)نظرية زيلر Zille: وينظر زيلر إلى تقدير الذات من زاوية نظرية المجال في الشخصية ويؤكد تقييم الذات لا يحدث في معظم الحالات إلا في الإطار المرجعي الاجتماعي، ويصف تقدير الذات بأنه تقدير يقوم به الفرد لذاته ويلعب دور المتغير الوسيط أو إنه يشغل المنطقة المتوسطة بين الذات والعالم الواقعي، وعلى ذلك فعندما تحدث تغييرات في بيئة الشخص الاجتماعية فإن تقدير الذات هو العامل الذي يحدد نوعية المتغيرات التي ستحدث في تقييم الفرد تبعا لذلك.

ويرى عبد الرحمن سليمان 1999 أن تقدير الذات طبقا زيلر مفهوم يرتبط بين تكامل الشخصية من ناحية وقدر الفرد على أن يستجيب لمختلف المثيرات التي يتعرض لها من ناحية أخرى، ولذلك فإن الشخصية التي تتمتع بدرجة عالية من التكامل لحظي بدرجة عالية من تقدير الذات. (طارق عبد الرؤوف، 2018، ص122).

ت) نظرية الذات عند روجرز: أشار زهران 1977 إلى أن نظرية روجرز قد جعلت من الذات جوهر الشخصية إذ تعكس عند روجرز مبادئ النظرية الحيوية وبعض من سمات المجال وبعض من الملامح لنظرية فرويد كما أنها تؤكد المجال السيكولوجي وترى أنه منبع السلوك.

ث)كما ارتكزت نظرية روجرز على عمق خبرته في الارشاد والعلاج النفسي وخاصة في الطريقة التي ابتدعها في العلاج النفسي وهي العلاج المتمركز حول الذات، ومن جهة تلك النظرية فإن الذي يحدد السلوك ليس المجال الطبيعي الموضوعي ولكنه المجال الظاهري لعالم الخبرة الذي يدركه الفرد نفسه، فالمجال الذي تحدث فيه الظاهرة هو الذي يحدد معناها وأن هذا المعنى أو الادراك هو الذي يحدد سلوكا إزاء الموقف.

ومن أهم مفاهيم نظرية روجرز في الذات هي:

أ) مفهوم الكائن العضوي: وهو الفرد ككل والذي يستجيب ككل منظم للمجال الظاهري لإشباع حاجاته المختلفة حيث إن تحقيق الذات وصيانتها هي دافع هذا الكائن العضوي الأساسي.

ب)مفهوم المجال الظاهري: حيث يوجد كل فرد في عالم من الخبرة دائم التغيير هو مركزة فكل فرد يحيا في عالم من الخبرة خاص به عالم متغير باستمرار، وقد تدرك تلك الخبرة شعوريا أو لا شعوريا وحينما تكون الخبرة شعورية فإنها تخص بعالم الرمز والعالم الخاص بالفرد لا يدركه بالمعنى الكامل إلا الشخص نفسه.

ت)الذات: وهو مفهوم هذه النظرية الأساسي ونواتها، فهي المحور الرئيسي للخبرة التي تحدد شخصية الفرد وكيفية إدراكنا لها.

وللذات عدة خصائص في نموها وتأثيرها على السلوك والإدراك ويناقش فيها العديد من القضايا التي تبرز منها طبيعة تلك المفاهيم وعلاقاتها المتداخلة. (طارق عبد الرؤوف، 2018، ص123).

12. الفرق بين مفهوم الذات وتقدير الذات:

يفرق فرانكين Franken 1994 بين مفهوم الذات وتقدير الذات كالتالي:

يعرف مفهوم الذات بأنه مجموعة منظمة ومركبة من نظام دينامي من الاعتقادات المتعلمة والمواقف والآراء الصحيحة التي يحملها كل شخص عن نفسه وحياته الشخصية.

بينما تقدير الذات بشكل عام يشير إلى الكيفية التي تشعر بها بقيمة أنفسنا والأفراد الذين يمتلكون تقدير الذات جيد فإنهم يمتلكون مفهوم ذات جيد عن أنفسهم، وبالتالي يمكن تحقيق أقصى قدر من النتائج والنجاح لأنهم يعرفون ما يمكنهم فعله وما لا يستطيعون القيام به. (طارق عبد الرؤوف، 2018، ص140).

كما قدم المصطفى المحجوب 1998 نقلا عن كوبر سميث Cooper Smith تفرقة بين مفهوم الذات وتقدير الذات فيما يلي:

مفهوم الذات يشمل آراء الشخص عن نفسه بينما تقدير الذات هو التقييم الذي يضعه لنفسه وما يتمسك به من عادات مألوفة لديه مع اعتبار لذاته، وبالتالي يعبر عن اتجاه القبول أو الرفض بحيث يشير إلى معتقدات الفرد عن تجاه ذاته.

وبهذا يكون تقدير الذات هو الحكم على صلاحيته معبرا عنها بواسطة الاتجاه الذي يكنه حول ذاته، فهو خبرة ذاتية ينقلها لآخرين من طريق التقارير اللفظية ويعبر عنها بالسلوك الظاهر، كما يشير إلى ثلاث نقاط يجب أخذها في الاعتبار هي:

أ) يركز التعريف على تقدير الذات عامة في المواقف الثابتة والدائمة على تقديرها في المواقف النوعية أو الطارئة، ولكن تعالج كل منها مستوى الفرد لذاته ويختلفان في عمومية وثبات المفهوم والظروف التي يكون خلالها.

ب)يختلف تقدير الذات تبعا للخبرات المختلفة التي يمر بها الفرد فقد يعتبر نفسه جيد جدا كتلميذ، ولكنه ضعيف موسيقي فالتقدير الكلي للفرد هو مجموع تلك المجالات طبقا لأهميتها لذاته.

ت)يختبر الفرد أداءه وقدرته واتجاهاته طبقا لمعاييره وقيمة فصل في النهاية إلى قرار إما يحمل اتجاهات سالبة أو موجبة نحو ذاته. (طارق عبد الرؤوف، 2018، ص141).

وفي دراسة لسميث وبيتز أشار فيها إلى أن تقدير الذات يعتبر أحد مظاهر مفهوم الذات، كما أن هناك من يوصفها بأنهما مفهوم واحد في إشارتهم إلى صعوبة أن يذكر العاملون في مجال الارشاد النفسي أهمية مفهوم الذات للعميل أو تقديره لذاته سواء في ظهور مشاكله أو فيما يقدم له من أنواع العملاء. (طارق عبد الرؤوف، 2018، ص142).

الخاتمة:

إن تقدير الذات أمر مهم من أجل صحة الانسان النفسية والعاطفية فعدم وجود قدر معين من تقدير الذات من الممكن أن تكون معه الحياة شاقة ومؤلمة إلى حد كبير مع عدم إشباع كثير من الحاجات الأساسية، فالمشاعر والأحاسيس التي يملكها الفرد تجاه نفسه هي التي تكسبه الشخصية القوية المتميزة أو يجعله لسبيا خاملا لأن عطاءه وإنتاجه يتأثر سلبيا أو إيجابيا بتقديره لذاته، فازدياد المشاعر الإيجابية التي يملكها الفرد تجاه نفسه يزداد لنفسه وبقدر ازدياد المشاعر السلبية التي ملكها الفرد تجاه نفسه يقتل تقديره لنفسه. فمن خلال ذلك قمنا بالتطرق إلى مفهوم الذات (تعرف مفهوم الذات وتطور المراحل والعوامل المؤثرة فيه)، وتطرقنا كذلك إلى مفهوم تقدير الذات بحيث إلى تعريف وعوامل فهم تقدير الذات، خصائص، طبيعة، سمات، عناصر، أبعاد، مكونات، العوامل المؤثرة، نظريات تقدير الذات وأخيرا الفرق بين مفهوم الذات وتقدير الذات.

الفصل الثالث: الهجرة غير الشرعية.

تمهيد.

1. تعريف الهجرة غير الشرعية.
2. الإطار النظري للهجرة غير الشرعية.
3. عوامل انتشار الهجرة غير الشرعية.
4. أسباب الهجرة غير الشرعية ودوافعها.
5. انعكاسات الهجرة غير الشرعية.
6. إشكالية الهجرة غير الشرعية من الناحية الدولية.
7. سياسات مكافحة الهجرة في حوض البحر الأبيض المتوسط.

الخاتمة.

تمهيد:

عرفت ظاهرة الهجرة منذ القديم، ولت تكن تلفت الانتباه أو تثير ردود أفعال إلا بعد تبني نموذج الدولة الحديثة حيث رسمت الحدود وظهر مفهوم القومية والوطنية، فخضعت هذه الظاهرة للتقنين بما يخدم مصالح الدول ولا يؤثر على الحياة العادية والطبيعية لمواطنيها.

لكن بعد تبلور الهوة الاقتصادية والتنموية بين مجموعتين من الدول، دول متقدمة عصرية تتميز بمستوى معيشي مرتفع وذات رفاهية ودول متخلفة تعاني من الفقر وانخفاض المستوى المعيشي وعدم القدرة على تبني نموذج تنموي ناجح لأسباب تاريخية وجغرافية، وعليه تكونت رغبة شديدة لدى شعوب هذه الدول خاصة فئة الشباب للاستفادة من التطور والتقدم والرفاهية المتوفرة لدى الدول المتقدمة، وكذا الهروب من الواقع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي ببلدانها عن طريق الهجرة بمختلف الطرق الشرعية ومنها غير الشرعية الأمر الذي شكل عبئا اقتصاديا من جهة وأضحى هاجسا أمنيا واجتماعيا من جهة أخرى على تلك الدول ذلك أن الهجرة غير الشرعية أصبحت تتخذ أشكالا وتعتمد أساليب يصعب التحكم فيها أو مراقبتها، خاصة من قبل الدول التي لا تملك الإمكانيات اللازمة لمكافحتها أو التقليل من مخاطرها.

1. الهجرة الشرعية:

أ) تعريف الهجرة الشرعية:

تحدث الهجرة الشرعية في الدول التي تسمح نظمها القانونية باستقبال الأجانب، وتتم عن طريق الدخول من الأماكن المحدودة سواء كانت عن طريق البر، الجو أو البحر لإقليم الدولة. وتشترط الدول لدخول أراضيها أو الخروج منها، تقديم جواز سفر، ساري المفعول وصادر عن السلطات المختصة أو وثيقة سفر تقوم مقام الجواز مع احترام مبدأ المعاملة بالمثل بخصوص التأشيرات. (محمد غربي وآخرون، 2014، ص20).

ولقد عرفت المنظمة العالمية للهجرة الهجرة على أنها "هي تنقل شخص أو مجموعة أشخاص سواء بين البلدان أو دخل نفس لبلد بين مكانين فوق ترابه. ويشمل مفهوم الهجرة جميع أنواع تنقلات الأشخاص بتغيير محل الإقامة المعتاد. (بورزق أحمد وآخرون، 2018، ص280).

ب)أنواع الهجرة الشرعية:

يمكن تصنيف الهجرة بأنواعها المختلفة سواء كانت ضمن حدود الوطن أو تتجاوز الوطن منها ما هي داخلية أو خارجية ولقد اتخذت الهجرة على مدى التاريخ إشكال عدة منها الهجرة الأولية والتي يقصد بها التوطن في جهات غير مأهولة بالسكان أما الهجرة الثانوية فهي الإقامة بين المواطنين والاندماج والتكيف معهم وقد أصبح هذا النوع من الهجرة يصطدم بعقبات كثيرة وذلك لفرض الدول قيود تحد من عدد وجنسية النازحين إليها وعليه نميز نوعين من الهجرة:

- الهجرة الداخلية: تكمن الهجرة الداخلية في التحركات السكانية التي تحدث داخل الدولة والتي غالبا ما تحدث بين الريف والمدينة لما تتوفر عليه هذه الأخيرة من فرص العمل، الخدمات المختلفة، المعامل والشركات الصناعية... الخ على عكس الريف الذي يتميز بظروف معيشية صعبة وتقل فيه عوامل جذب السكان واعتمادا على المعيار الوطن العربي الواحد فالهجرة هي التي تتم بين بلد عربي إلى بلد آخر على أساس أنها هجرة داخلية، حيث تكون هذه الهجرة بشكل عام من الأقطار العربية الفقيرة بمواردها الطبيعية إلى الأقطار العربية الغنية بمواردها الطبيعية والفقيرة بمواردها البشرية.
- الهجرة الخارجية: يقصد بالهجرة الخارجية تلك التحركات السكانية التي تتم عبر الحدود الإقليمية للدولة كانتقال المواطنين العرب من الوطن العربي إلى خارجه، مثل هجرة الجالية السورية واللبنانية إلى الولايات الأمريكية وانجلترا وكذا الانتقال الجالية المغاربية إلى الدول الأوروبية وانتقال الأجانب إلى الوطن العربي كهجرة الباكستانيين والإيرانيين إلى بلدان الخليج العربي وذلك راجع إلى عوامل الجذب في البلدان المستقبلية للهجرة وعوامل الطرد في الدول المصدرة لها. (محمد غربي وآخرون، 2014، ص22).

2. الهجرة غير الشرعية:

أ) تعريف الهجرة غير الشرعية:

"الهجرة" ظاهرة اجتماعية عرفها الانسان والحيوان والطير منذ بدء الخليفة. ومعناها لغويا الترك والانتقال، واصطلاحا ترك الموطن الأصلي إلى غيره من المواطن، وعلى

المستوى الإنساني هي انتقال البشر من موطن إلى آخر، وتستخدم في العلوم الاجتماعية بمعنى التحركات الجغرافية للأفراد والجماعات. (حمدي شعبان، دس، ص4).

الهجرة غير الشرعية في مهناها العام هي التسلل عبر الحدود البرية والبحرية، والإقامة بدولة أخرى بطريقة غير مشروعة. وقد تكون الهجرة في أساسها قانونية وتتحول فيما بعد إلى غير شرعية، وهو ما يعرف بالإقامة غير الشرعية.

وتتضمن الهجرة غير الشرعية في مضمونها الهجرة السرية، وتعني الاجتياز غير القانوني للحدود، دخولا أو خروجا من التراب الوطني للدولة.

كما تجدر الإشارة إلى أن مفهوم الهجرة غير الشرعية يعرف عند الشباب "بالحراقة" والذي يقصد به الركود السري، الهروب والمرور بأية وسيلة غير شرعية وغير قانونية، للخروج من البلاد وذلك لوضع حد للمتابعات القضائية أو الإدارية أو كحل وحيد للتخلص من المشاكل التي يتخبطون فيها كما تعني أيضا المعيشة في الخارج دون وثائق قانونية. (محمد غربي وآخرون، 2014، ص23).

ب)أنواع الهجرة غير الشرعية:

هناك نوعان من الهجرة عير الشرعية، لدينا الهجرة السرية إلى داخل البلاد والثانية إلى خارج البلاد.

الهجرة غير الشرعية إلى داخل البلاد: يطلق هذا النوع على المهاجرين الوافدين إلى الدول المستقبلة للهجرة سواء بغية الإقامة الدائمة فيها باتخاذها كمركز عبور للذهاب إلى جهة أخرى وفي هذا الإطار يمكن أن نأخذ على سبيل المثال الأفارقة الزاحفين نحو الجزائر واستقرارهم بالدرجة الأولى بمدينة تمنراست وبدرجة أقل بالجزائر العاصمة ومغنية، حيث ان هناك فيهم من يتخذ الجزائر كبوابة عبور سواء إلى أوربا أو إلى دولة المغرب ومنها إلى أوربا ومل يلاحظ على هؤلاء أنه غالبا ما تكون وثائق سفرهم، تأشيراتهم وأختام الدخول والخروج المزورة.

الهجرة غير الشرعية إلى خارج البلاد: يطلق على هذا النوع من الهجرة غير الشرعية على جملة المهاجرين السريين الذين يتركون بلدانهم باتجاه دول أخرى تتوفر على فرص أرحب للعيش ويدخل في هذه الطائفة المواطنون الجزائريون، الأفارقة، العرب، والمسلمون، للإشارة أنه ليس من تكون وجهته أوربا يستقر نهائيا بها، حيث أنه يوجد من يأخذ وجهة أخرى أكثر رخاء مثل إنجلترا، كندا والولايات المتحدة الأمريكية.

على العموم فيما يتعلق بالهجرة غير الشرعية فهناك دول مصدرة تمثل في افريقيا ودول العالم الثالث وعموما توجد دول عبور مثل الجزائر ودول المغرب العربي وكذا دول أخرى مستهدفة مثل فرنسا، ايطاليا، اسبانيا، أو دول العالم المتطور. (محمد غربي وآخرون، 2014، ص23).

ث) صور ومنافذ الهجرة غير الشرعية عبر الحدود الجزائرية:

ان المهاجرين الأجانب لحدودنا بطريقة غير قانونية يتخذون من الحدود البرية أفضل منفذ للوصول إلى الدول الأوروبية، في حين نجد ان الشباب الجزائري يستعمل بالإضافة إلى المنفذ الأول الحدود البحرية أيضا كسبيل للوصول إلى مبتغاهم، إما على المستوى الحدود الجوية فإننا نصادف محاولات العبور باستعمال وثائق أو تأثيرات مزورة.

- الهجرة غير الشرعية عبر الحدود البرية:

ان طول حدودنا البرية والموقع الجغرافي للجزائر جعل منها محطة لأنظار المهاجرين الدول المجاورة، فبالنسبة لحدودنا الشمالية الشرقية والغربية فتنحصر ظاهرة الهجرة غير الشرعية في الرعايا التونسيين والمغاربة، أما المناطق الجنوبية والتي تتصدرها ولايات تمنراست، اليزي، ادرار من حيث العدد المهاجرين السريين القادمين من البلدان المجاورة (المالي، النيجر، غانا، موريتانيا، نيجيريا) الذين يعتبرونها محطات عبور للتوجه بعدها إلى ولايات الشمال ثم أوربا بحثا عن العمل وتحسين ظروفهم المعيشية وتعتبر الحدود البرية من أكثر الطرق استعمالا للتسلل بالنظر إما لشساعتها أو لانعدام قوات الأمن والحراسة. (محمد غربي وآخرون، 2014، ص24).

- الهجرة غير الشرعية عبر الحدود البحرية:

ظهر في الفترة الأخيرة مسلك بحري جديد استعمل فيه قوارب طولها من 4 إلى 5 أمتار و2، 5 متر عرضا، تم رصدها على مشارف المدن الساحلية للغرب الجزائري من قبل

الفرق الجهوية للتحري حول الهجرة الغير الشرعية، ويلاحظ أن المهاجرين السريين يكونون أفواجا، كل نوع يضم 10 إلى 12 شخص، يشتركون في شراء قارب مجهز بمحرك قوته بين 40 و60 حصانا بثمن يتراوح بين 100,000 إلى 500,000 دج، أو يقومون بسرقة قارب من أحد الموانئ غير المحروسة، ثم يبحرون باتجاه "ألميريا" باسبانيا.

إن هذه القوارب غير الشرعية تحمل على متنها صهاريج البنزين لضمان العبور الذي يدوم بين 7 و8 ساعات، وهي مجهزة بنظام السير عبر الأقمار الصناعية (G.P.S)، ويستعمل المهاجرين السريون بوصلة تمكنهم من تحديد المسار انطلاقا من شواطئ الاستجمام وموانئ الصيد غير المحروسة، وعادة ما يفضل هؤلاء المهاجرين السريين العبور على جزر "جيباس" التابعة للإقليم الجزائري نظرا لموقعنا الجغرافي والاستراتيجي حيث تقع على مسافة 72 ميل أي 130 كلم من ميناء "ألميريا" باسبانيا.

وحسب الدراسة التي أجراها مركز دراسات اللاجئين سنة 2006، أن المهاجرين الذين يعبرون منطقة البحر الأبيض المتوسط هم ضحايا الاتجار بالبشر، وقد نشطت حركة التهريب البشري بعد الحرب العالمية الثانية في الدول الفقيرة، وتطور هذا النشاط خلال العقدين الأخيرين الذي شهد تزايدا مذهلا في عدد الأشخاص الذين يبحثون عن فرص للعمل وحاولوا عبور البحر المتوسط بوسائل نقل غير مأمونة، وغالبا ما كانت هذه المحاولات محفوظة بالمخاطر. وتقوم بالتهريب البشري عصابات دولية منظمة تظم أشخاصا من ذوي الخبرة والتجربة وبعضهم من النساء والأطفال الذين يقعون ضحايا للاستغلال وإساءة المعاملة مدى الحياة.

إن فرق الشرطة الحدود البحرية تواجه صعوبات كبيرة في التعامل مع هذه الفئة من المهاجرين وذلك لكثرة الأشخاص الذين يحاولون الهروب بهذه الطريقة. (محمد غربي وآخرون، 2014، ص25).

الهجرة غير الشرعية عبر الحدود الجوية: تعتبر المطارات باعتبارها مناطق عبور استراتيجية وحساسة بدرجة بالغة، مما جعل الدول تفكر دائما في توفير جميع الوسائل المادية والتقنية لحمايتها والمتمثلة في أجهزة: السكانير والآلات الكاشفة للمعادن تفاديا لأي حادث يطرأ على الحركة العادية للمطار، مما يؤدي غالبا إلى عرقلة السير الحسن لعمل مصالح المن، لذلك فإن ظاهرة الهجرة غير الشرعية قليلة جدا تكاد تكون منعدمة لكون المطار منطقة مغلقة يصعب اختراقها، حيث تنحصر هذه الظاهرة في دخول وخروج المواطنين والأجانب باستعمال وثائق مزورة ومن خلال القضايا المتعلقة بالتزوير المسجلة من قبل مصالح شرطة الحدود مثل تزوير جوازات السفر عن طريق تغيير المعلومات المتعلقة بهوية الشخص وكذا الصورة ثم بطاقة الإقامة. (محمد غربي وآخرون، 2014، ص26).

3. الإطار النظري للهجرة غير الشرعية:

الهجرة غير الشرعية أو الهجرة السرية مصطلح يشير إلى الهجرة من بلد إلى بلد آخر بشكل يخرق القوانين المرعية في البلد المقصود، بحيث يتم دخول البلاد دون تأشيرة دخول ينتمي أغلب المهاجرين غير الشرعيين إلى بلدان العالم الثالث الذين يحاولون الهجرة إلى البلدان المتقدمة مثل الولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوروبي.

أما قضية هجرة الشباب عبر البحر المتوسط بطريقة غير شرعية احتلت مساحة واسعة من اهتمام وسائل الإعلام وعدد من منظمات المجتمع المدني والمؤسسات الحكومية والإقليمية في الآونة الأخيرة. خصوصا بعد أن باتت قضية الهجرة غير الشرعية مشكلة تؤرق الدول

المستقبلة لهؤلاء المهاجرين وعلى رأسها دول أوربا التي تعتبر المستقبل الأول للمهاجرين غير الشرعيين من دول شمال إفريقيا.

ويصعب تحديد حجم الهجرة غير الشرعية نظرا لطبيعة هذه الظاهرة ولكون وضع المهاجر السري يشمل أصنافا متباينة من المهاجرين فمنهم:

- الأشخاص الذين يدخلون دول الاستقبال بطريقة قانونية ويمكثون هناك بعد انقضاء مدة الإقامة القانونية.
- الأشخاص الذين يشتغلون بطريقة غير قانونية خلال إقامة مسموح بها.
- الأشخاص الذين يشغلون منصبا دون المنصوص عليه في عقد العمل. (محمد غربي وآخرون، 2014، ص46).

ويجدر التذكير أن هذا النوع من الهجرة ليس حديث العهد، فقد كان متواجد في أوربا في الستينات وكان أصل هؤلاء المهاجرين من اسبانيا والبرتغال والمغرب العربي.

في الفترة من الثلاثينات حتى الستينات من القرن الماضي كانت أوروبا بحاجة إلى الأيدي العاملة فلم تصدر قوانين تجرم عملية الهجرة غير الشرعية إلى أراضيها. لكن أوائل السبعينات شعرت دول الاتحاد الأوروبي نسبيا بالاكتفاء من الأيدي العاملة فتبنت إجراءات قانونية تهدف إلى الحد من الهجرة غير الشرعية. وقد ازدادت هذه الإجراءات مع بداية تطبيق اتفاقية "شنغن" التي دخلت حيز التطبيق بدءا من يونيو/حزيران 1985 والتي تسمح لحامل تأشيرة أي دولة من دول الاتحاد الموقعة على هذه الاتفاقية بالمرور في أراضي بقية الدول. ثم عادت وازدادت إجراءات الحد من ظاهرة الهجرة غير الشرعية مرة أخرى بعد عام 1990 وهو العام الذي شهد توسيع الاتحاد الأوروبي.

وكان لهذه الإجراءات القانونية آثار عكسية حيث استفحلت ظاهرة الهجرة غير الشرعية وأصبحت تلك الدول قبلة لمرشحي الهجرة غير الشرعية من مختلف بقاع العالم مثل دول

أمريكا الوسطى والجنوبية ودول آسيا (الصين، باكستان...إلخ) ودول إفريقيا حيث قدر عدد الدول المصدرة للمهاجرين غير الشرعيين بحوالي 40 دولة.

وهكذا يتضح أنه في ظل تشديد قوانين الهجرة إلى دول الاتحاد الأوروبي –موضوع تركيز هذا الملف- استفحلت ظاهرة الهجرة غير الشرعية وظهرت طرق وأساليب جديدة كان من أبرزها ما شهدها العالم من مشاهد غرق مؤثرة فيما بات يعرف برحلات قوارب الموت.

غير أن هذا الاهتمام الكبير من قبل حكومات دول الاتحاد الأوروبي وكذا الحكومات المحلية لدول جنوب المتوسط ركز بشكل كبير أساسي على ضرورة وقف فلول الهجرة غير الشرعية إلى شواطئ أوروبا بآليات أقل ما توصف بها أنها أمنية إذ تتجاهل الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي تدفع بالشباب إلى التضحية بأرواحهم في سبيل إيجاد فرصة عمل وتحقيق حلمهم بحياة أفضل، فركزت معظم المشروعات المشتركة بين الحكومات الأوروبية وحكومات دول شمال إفريقيا على منع هؤلاء الشباب من التسلل بالقوة سواء عن طريق إنشاء معسكرات احتجاز أو دعم الاتفاقيات الأمنية المشتركة التي تتيح تسليم المهاجرين إلى حكومات بلدانهم أو عن طريق الدعم المادي واللوجيستي لحكومات شمال افريقيا لتشديد الحراسة على الحدود وتعقب المهربين والمهاجرين أنفسهم. (محمد غربي وآخرون، 2014، ص46).

4. أسباب الهجرة غير الشرعية ودوافعها:

تناولت دراسات عديدة أسباب الهجرة بتحديد أربعة عوامل تحفز للهجرة وتؤثر في تياراتها وهي: عوامل مرتبطة بالمنطقة الأصلية للمهاجرين، عوامل مرتبطة بمنطقة استقبال المهاجرين، العوائق المتداخلة بين المنطقتين، وذلك بتتبع عملية التغير الاجتماعي وانعكاساتها على قيم الناس وحاجاتهم وطموحاتهم وتوقعاتهم، فدرس البناء

الاجتماعي وركز في دراسته على ثلاث مستويات هي: النسق الاجتماعي، نسق الثقافة، نسق الشخصية، وتوصل إلى أن الهجرة:

1- تبرز في خضم هذه العملية كفاعل أساسي في حفظ التوازن الديناميكي للنظام الاجتماعي ككل.
2- تعتبر ميكانيزما تعويضيا بالنسبة للأفراد الذين يواجهون مشكلات في ثقافتهم الأصلية.
3- تعتبر من القيم الخاصة المضادة لانعكاسات التغير الاجتماعي وتوصلت نتائج دراسات أخرى، أن التغيرات الديموغرافية أثرت في الهجرة الدولية من حيث:

- ارتفاع معدلات النمو السكاني في الدول النامية، مع غياب برامج تنموية ناجحة، مما أدى إلى ارتفاع معدلات البطالة وتدني مستويات الأجور، الأمر الذي دفع ببعض سكان هذه الدول إلى البحث عن فرص عمل في دول أخرى.
- أن الدول الصناعية تمر منذ أكثر من نصف قرن، بآخر مراحل التحول الديموغرافي التي تتميز بانخفاض كبير في معدلات النمو السكاني، وارتفاع كبار السن نتيجة للانخفاض الشديد في معدلات الوفيات. (محمد غربي وآخرون، 2014، ص26).

الجزائر كغيرها من الدول التي شاهدت ظاهرة غريبة في العشرية الأخيرة وهي الهجرة غير الشرعية التي تؤكد أن لهذه الظاهرة عوامل مساعدة على الانتشار وتفشيها بين الشباب إذ جعلت الكثير من الشباب في المجتمع الجزائري يجازفون ويغامرون نحو المجهول وبالتالي يمكننا رصد مجموعة من الأسباب كانت عنصرا في تفشي هذه الظاهرة نذكر منها:

أ- الأسباب السياسية:

تؤدي الصراعات السياسية، ونظم الحكم الجائزة، إلى هروب نسبة كبيرة من المواطنين إلى الدول المجاورة الأكثر ديمقراطية، أو التي تشيع فيها الهدوء والسلام. ولكن الحروب

الدولية والحروب الأهلية تأتي على رأس قائمة الدوافع السياسية التي تؤدي إلى الهجرة إلى أي بلد آخر حيث الأمن والاستقرار، فإذا لم يفتح هذا البلد حدوده لهؤلاء المنكوبين الفارين من جحيم الحروب بطريقة مشروعة، فلا خيار أمامهم سوى الهجرة غير المشروعة مهما كانت العواقب. (حمدي شعبان، دس، ص7).

ب- الأسباب الاقتصادية:

وهي أهم الأسباب التي تدفع الأفراد لخوض هذه المغامرة دون اكتراث بما يكتنفها من مخاطر أو مخالفات قانونية. ويمكن تلخيص هذه الأسباب فيما يعانيه هؤلاء المهاجرين من بطالة أو انخفاض الأجور وتدني المعيشة في أوطانهم، وفي المقابل التطلع إلى الجنة الموعودة في بلاد المهجر والتي تتمثل في الأجور المجزية وتسهيلات البحث العلمي والتقدير الذي يلقاه الموهوبون وغيرها من العوامل التي تجذب الأفراد والكفاءات إلى تلك البلاد.

والملاحظ أن دول الطرد غالبا تكون من الدول الفقيرة (دول أمريكا اللاتينية والأفريقية والأسيوية)، وأن دول الجذب هي الدول المتقدمة مثل الولايات المتحدة الأمريكية والغربية الأوروبية.

وتزداد المشكلة تعقيدا مع ارتفاع معدلات الفقر في الدول الفقيرة واتجاه الدول الغنية نحو الانتقائية وتضييق فرص الهجرة المشروعة في وجه الراغبين في الهجرة إليها. (حمدي شعبان، دس، ص6).

ج- الأسباب الاجتماعية:

إن التحولات العميقة التي عرفتها البلاد ابتداء من نهاية عقد الثمانينات تركت آثار سلبية لم يعرف المجتمع الجزائري مثيلا لها ولم يألفها من قبل إذ ظهرت عدة ظواهر اجتماعية يمكن حصرها فيما يلي:

- حالة الفقر المدقع التي تعيشها شريحة غالبة في العالم العربي، وبذلك فإن نسبة عالية من سكان هذا العالم في عمومه تعيش تحت خط الفقر. وهو ما يعني أن نسبة عالية من البشر في مجتمعات الجنوب لا تجد ما يشبع حاجتها الأساسية، الأمر الذي يدفعها إلى محاولة الهجرة من المجتمع.
- أزمة السكن الحادة وهذا بسبب سوء التسيير الذي تتحكم فيها البيروقراطية. (محمد غربي وآخرون، 2014، ص30).

د- أسباب ثقافية:

تشمل تطور الاتصالات والمواصلات، إذ أصبحت أكثر يسرا عما مضى، فكلما سلف وأن أشرنا إلى أن من خلال تطور وسائل الاتصال الحديثة يستطيع المقيمون في الدول الفقيرة معرفة مستوى المعيشة في الدول المتقدمة. والتقدم في وسائل المواصلات التي أصبحت أرخص وأسهل، تساعد الأفراد على الهجرة من سوق إلى سوق. (محمد غربي وآخرون، 2014، ص31).

5. انعكاسات الهجرة غير الشرعية:

باتت قضية الهجرة غير الشرعية مشكلة تؤرق الدول المستقبلة لهؤلاء المهاجرين وعلى رأسها دول أوربا التي تعتبر المقصد الأول للمهاجرين غير الشرعيين من دول شمال افريقيا، وكذا الهجرة عبر الحدود المكسيكية-الأمريكية، ودول الخليج العربي التي تعاني أيضا من تيارات الهجرة غير المشروعة إليها وما ينجم ذلك من آثار سلبية على هذه الدول. (حمدي شعبان، دس، ص8).

- من الناحية الاقتصادية:

تحدث الهجرة – سواء مشروعة أو غير مشروعة – من الناحية الاقتصادية تأثيرات متنوعة بين الإيجابية والسلبية لكل من الدول المصدرة للهجرة أو المستقبلة لها.

فبالنسبة للدول المستقبلة للهجرة: هناك آثار إيجابية حيث أصبحت هذه الأيدي المهاجرة هي القوة المنتجة والمثمرة في اقتصاديات هذه الدول، والتي بفضلها استطاعت أن تحقق قدرا كبيرا من الاستغلال الاقتصادي للإمكانيات والموارد المتاحة لديها، مما ترتب عليه تحقيق

درجة كبيرة من التطور الاقتصادي وزيادة في الدخل القومي حقق بالضرورة ازدهارا ورفاهية لمجتمعاتنا.

ومع ذلك فإن الأمر لا يخلو من آثار سلبية من الناحية الاقتصادية للدول المستقبلة متمثلة في تفاقم مشكلة البطالة في هذه الدول لعدم توافر فرص عمل لأبناء الوطن نفسه، إما لتزايد أعداد المهاجرين، وإما لتميزهم وتفوقهم في كثير من الأعمال والحرف وتمسكهم بالفرص التي تتاح هم. (حمدي شعبان، دس، ص8).

أما بالنسبة للدول المصدرة للهجرة: فإن هذه الظاهرة بالنسبة لها تتمثل في التحويلات المالية التي تتدفق عليها من مواطنيها المهاجرين، والتي تسهم بالتالي في عملية التنمية الاقتصادية، وتحسين مستويات المعيشة لباقي السكان.

ومع ذلك فإن للهجرة آثارا سلبية عديدة على الدول المصدرة، يمكن إجمالها فيما يلي:

- ان ارتفاع أعداد المهاجرين – وخاصة من الحرفيين والمزارعين – يؤدي إلى حدوث ندرة في الكفاءات والمتميزين في هذه المجالات وبالتالي حدوث خلل مهني في الكفاءة الإنتاجية للبلاد.

- كما يؤدي هذا النقص في العمالة الماهرة – من ناحية أخرى – إلى زيادة هائلة في معدلات الأجور للمتواجدين من هذه الفئات، الأمر الذي يؤثر على هيكل الأجور والتكلفة الاقتصادية للسلع والمنتجات.
- وتؤدي هذه الهجرة أيضا إلى احباط العمالة الوطنية التي لم تنجح في الهجرة، وفقدان الحافز لديها على التقدم والتطوير، بل وقد يصل الأمر إلى الشعور بعدم الولاء

للمؤسسات الوطنية نتيجة للمقارنة بين ما يتقاضاه في وطنه وما يتقاضاه أقرانه في دول المهجر.

- ويشير البعض إلى سلبية أخرى تتمثل في أن بعض المهاجرين هجرة غير شرعية قد يقبلون العمل في أعمال لا تتناسب مع مهاراتهم وقدراتهم المهنية، مما يؤدي مع مرور الوقت إلى فقد هؤلاء لمهاراتهم وتوفرهم عن اكتساب مهارات جديدة. (حمدي شعبان، دس، ص9).

- من الناحية الصحية:

إن قدوم إعداد من المهاجرين السريين وما يحملون من أمراض متعددة ومستعصية في أوساط البعض منهم كمرض السيدا والأمراض الجنسية المختلفة أصبح يشكل خطرا على صحة أفراد المجتمع، وتجدر الإشارة أن أعلى نسبة من المصابين بهذا الداء القاتل على المستوى الوطني. (محمد غربي وآخرون، 2014، ص41).

- من الناحية الاجتماعية:

يرصد المحللون الاجتماعيون عديدا من السلبيات الاجتماعية الناشئة عن ظاهرة الهجرة غير المشروعة، سواء في البلاد المستقبلة للهجرة أو المصدرة لها.

أ- بالنسبة للدول المستقبلة للهجرة:

- ظاهرة الزواج من أجنبيات: نتيجة بحث المهاجر غير الشرعي عن مبرر مشروع يضمن له وجوده الآمن داخل الدولة. وغالبا ما ينتج عن هذا الزواج إنجاب يتلوه طلاق، ومن ثم تظهر مشكلة نسب الأطفال ومع من يعيش الطفل... ثم ظهور جيل من الشباب غبر الأسوياء.
- زيادة نسبة الذكور في بلد المهجر تثير بعض المشكلات المتمثلة في تكدس المسكن بكثافة من الذكور مما يولد ميلا للعنف والانحراف الأخلاقي والسلوك الاجرامي.
- ظاهرة الأقليات: الذين يتواجدون في أماكن معينة تجمعهم ثقافتهم الخاصة، ويتجهون تدريجيا نحو محاولة إثبات ذاتهم بالضغط على المجتمع للاعتراف بهم، بالطرق المشروعة وغير المشروعة التي قد تصل أحيانا إلى درجة العنف والتدمير.

ب- بالنسبة للدول المصدرة للهجرة:

- غياب الزوج عن منزل الزوجية، يفقد الأطفال الموجه الرئيسي في تربيتهم مما قد ينجم عنه نسبة كبيرة من الأطفال والشباب المنحرفين أخلاقيا وسلوكيا.
- تزايد نسبة الطلاق لغياب الزوج مدة طويلة عن منزل الزوجية.
- إحساس الزوج – لدى عودته – بالغربة بين أفراد أسرته نتيجة لضعف العلاقة وفقد الإحساس بالأبوة، كما قد يجد نفسه مسلوب الشخصية أمام زوجته التي أصبحت أكثر قوة داخل الأسرة. (حمدي شعبان، دس، ص11).
- من الناحية الأمنية والسياسية:

إن الوجود غير الشرعي وغير المتحكم فيه للأجانب أصبح مصدر التهديدات التي تمس بالأمن بصفة عامة، فقد تم ضبط شبكات متخصصة في احتراف التزوير واستعماله، المتاجرة في المخدرات وامتهان الدعارة وتسلل الأجانب قصد التجسس، هذا الطابع مستعملا من طرف قوات الأجنبية خاصة فرنسا، إسرائيل لخلق توترات محلية تساعدها على التدخل

في شؤونها الداخلية تعقدت تداعيات هذا الحادث بحيث طالت آثاره مختلف السياسات والإجراءات والظواهر المتصلة بالهجرة العالمية. (محمد غربي وآخرون، 2014، ص41).

انعكاسات الهجرة غير الشرعية على المهاجر السري:

تعد الهجرة السرية من أهم الظواهر السلبية على المهاجر غير الشرعي خاصة في حالة عدم تسوية وضعيته انطلاقا من بداية رحلته حيث تكون حياته مهددة بالمخاطر التي تنجم عن رحلته كغرقه في البحر وعطشه في الصحراء، وإذا تمكن من دخول إقليم الدول المراد الدخول إليها تبقى دقات قلبه في ارتجاف دائم، واحتراس ملؤه الخوف والقلق من إلقاء القبض عليه من قبل سلطات الدولة التي دخل إليها دخيلا بدون استئذان ليتحول المهاجر المهرب من كائن اجتماعي وبيو ثقافي إلى كائن بيولوجي محض معتقل أفكاره. وحبيس مبادئه التي يحملها معه من وطنه، وإذا نجح في العثور على وظيفة فتكون بأبخس الأثمان وأكثر تعرضا للخطر. فضلا على التمييز العنصري الذي يلقاه من قبل الشعوب الأوروبية. (بورزق أحمد وآخرون، 2018، ص286).

6. إشكالية الهجرة غير الشرعية من الناحية الدولية:

الشاهد الآن أن مشكلة الهجرة غير الشرعية تلقى اهتماما دوليا من الدول المستقبلة للهجرة، وبعض المنظمات الدولية ذات الصلة بالموضوع مثل منظمة العمل الدولة. والمثير للدهشة أن اهتمام الدول المستقبلة للهجرة –مثل الاتحاد الأوروبي- تركز على وقف فلول الهجرة غير الشرعية إلى شواطئ أوروبا بطرق وآليات أقل ما توصف به أنها تتجاهل الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي تدفع بالشباب إلى التضحية بأرواحهم في سبيل الحصول على فرصة عمل وتحقيق حلمهم بحياة أفضل.

فالملاحظ أن معظم هذه الطرق والآليات تقوم على منع هؤلاء الشباب من التسلل بالقوة، سواء عن طريق إنشاء معسكرات إيواء، أو دعم الاتفاقيات الأمنية المشتركة مع بعض الدول وبما يتيح تسليم المهاجرين إلى حكوماتهم، أو عم طريق الدعم المادي لحكومات شمال افريقيا لتشديد الحراسة على الحدود والموانئ وتعقب المهربين والمهاجرين أنفسهم.

والأمر يتطلب نظرة موضوعية وعادلة، يراعى فيها البعد الخاص بحقوق الانسان، ومساعدته على إيجاد فرصة عمل والعيش بكرامة وأمن وسلام، ولا سيما أن هؤلاء المهاجرين يأتون من بلاد غالبا ما يفتقد فيه هؤلاء لقمة العيش، أو الأمن على حياتهم.

وما ينبغي أن نلفت النظر إليه، أن الدول المستقبلة للهجرة تتعامل مع القضية من زاوية مصالحها فقط، دون النظر إلى مصالح الدول المصدرة للمهاجرين، كما أنها تنظر إلى القضية من زاوية أمنية بحتة، فهي تتجه نحو تبني سياسات الهجرة المنتقاة التي تجذب أصحاب المهارات والعقول من المهاجرين، وترفض غيرهم من العمالة العادية، ودون أن تراعي أثر ذلك على التنمية في البلدان النامية وخطورة استمرار هجرة الكفاءات منها، يضاف إلى ذلك أن هذه الدول تركز في سياستها وجهودها على منع دخول المهاجرين إليها، عن طريق إنشاء معسكرات لتجميع المهاجرين في دول عبورهم إليها، وتشديد الإجراءات الأمنية، وانشاء الحواجز، وكلها إجراءات أمنية قد لا تنجح في النهاية في الحد من الهجرة غير المشروعة إلى هذه البلدان. (حمدي شعبان، دس، ص12).

7. سياسات مكافحة الهجرة في حوض البحر الأبيض المتوسط:

إذا كانت الهجرة بصفة عامة تطرح مشكلات خاصة بها أساسا بالاندماج وتمتع المهاجرين بكافة الحقوق وفقا للقوانين المحلية والدولية، فإن الظاهرة الأكثر إثارة للقلق تتعلق بالهجرة غير الشرعية أو السرية.

ومع أن هناك جهودا تبذل للحد من هذه الظاهرة فإنها تظل محدودة النتائج طالما أن هذه الدول ليست لها الإمكانيات اللازمة لمراقبة حدودها البرية وشواطئها البحرية التي يعبر منها الجزء الأكبر من المهاجرين سرا. ومع غياب استراتيجية أوروبية أفريقية لمحاربة الهجرة غير الشرعية فإن الأمر لم يخل من بعض المبادرات المشتركة يمكن أن نلخصها فيما يلي:

1- إطلاق مبادرات مشتركة بين الدول المجاورة لمراقبة الحدود البحرية. وقد يتعلق الأمر بتنظيم دوريات مشتركة لكن مثل هذه المبادرات تبقى محدودة، فهي إلى جانب كونها تتطلب تنسيقا لوجستيا فإنها غالبا لا يمكن لها أن تمتد إلى كافة النواحي البحرية، وبالتالي فإن فعاليتها تظل محدودة.
2- تنسيق التعاون الأمني على مستوى المعلومات والمعطيات لتفكيك الشبكات العاملة في هذا الإطار. وفي هذا السياق تم عام 1992 إحداث مركز المعلومات والتفكير والتبادل بهدف تنمية التعاون بين مختلف الدول فيما يتعلق بالهجرة غير الشرعية وتنظيم الانتقال عبر الحدود.
3- إحداث مجموعة تريفي (TREVI) التي تضم وزراء العدل والداخلية، وتستهدف اتخاذ إجراءات بين مختلف الدول المتوسطية لمراقبة الحدود وتحديث الترسانة القانونية لردع المهاجرين السريين وكذلك الشبكات المختلفة العاملة في هذا المجال والناقلين سواء منهم البريين أو البحريين أو الجويين الذين أصبحوا مدعوين إلى الالتزام باليقظة في مراقبة الأشخاص الذين يتم نقلهم بين الدول.
4- السعي في ظروف سياسية خاصة مع وصول محاكمات يسارية أكثر اهتماما بالمعاناة الاجتماعية إلى تسوية أوضاع هؤلاء المهاجرين السريين انطلاقا من بعض الشروط وفي ظل ما يسمى بنظام الحصص، وذلك لإدماجهم ضمن النسيج المجتمعي والتخفيف من معاناتهم داخل المجتمع الذي يقيمون فيه بشكل غير قانوني. (محمد غربي وآخرون، 2014، ص53).

لكن هذه الخطوات تبقى محدودة ولا يمكن أن تستوعب كافة المهاجرين المقيمين، وفي نفس الوقت لا يمكن أن تتوقف بشكل فعال من هذا المد. وتبدو هذه الآليات ذات الطبيعة القانونية الأمنية لحد الساعة محدودة التأثير، ومن ثم هناك قناعة واضحة لدى الطرفين –وخاصة دول جنوب البحر الأبيض المتوسط- وكذا العاملين في المجتمع المدني بأنها لا يمكن ان تكون فعالة إلا من خلال:

أولا: إعادة تدبير ظاهرة الهجرة برمتها، ويتعلق الأمر بتفعيل الاتفاقيات المبرمة بين الدول فيما يتعلق بالهجرة والتي تنص على تخصيص حصة من المهاجرين بصورة قانونية تستقبلها الدول المتوسطية المتقدمة.

ورغم محدودية الحصة فإنها قد تشكل صمام أمان بالنسبة لتنظيم الهجرة والحيلولة دون تنامي الهجرة السرية.

ثانيا: علاوة على هذه الإجراءات الجزئية، فقد تبلورت قناعة مشتركة مضمونها أن محاربة الهجرة السرية تتطلب على المدى الطويل مواجهة الأسباب التي تقود إليها والتي تغلب عليها شروط الفقر وازدياد الفوارق وانسداد الأفق بسبب تنامي البطالة. ومن ثم لا مناص من سياسة تنموية تمكن من خلق فرص العمل واحترام الكرامة الإنسانية.

ومن ثم لا يبقى هذا الهدف ظرفيا وإنما يندرج ضمن استراتيجية بعيدة المدى تتطلب إصلاحات عميقة على مستوى دول المنبع ومساهمة مادية على مستوى الدول المتقدمة لليد العاملة. وبصيغة أخرى فإن تحقيق هذا الهدف يتطلب تنمية مستديمة قائمة على مشاريع وانجازات ملموسة تسمح بتثبيت المواطنين في أماكن إقامتهم الأصلية. (محمد غربي وآخرون، 2014، ص54).

الخاتمة:

إن ظاهرة الهجرة غير الشرعية باتت ظاهرة عالمية، إذ تصنف في المرتبة الثالثة تبعا لخطورتها الإجرامية بعد المتاجرة بالمخدرات والأسلحة، وقد تفاقمت في فترة ما بعد الحرب الباردة بسبب: التطور التكنولوجي في ميدان الاتصال ووسائل النقل – المراقبة الهشة للحدود والنزاعات العرقية، فهذه المظاهر الجديدة دفعت الناس إلى البحث عن حياة أفضل في بلدان أجنبية، وحفزت أنواعا مختلفة من الهجرة، فظهرت تنظيمات وعصابات إجرامية مختصة تعرف بشبكات الهجرة السرية.

حيث إن البحث في مجال الظواهر الإنسانية يستدعي منا الوقوف على محددات والاستراتيجيات التي تقوم عليها هذه الظواهر، ومن هذا المنطلق فإن ظاهرة الهجرة غير الشرعية تعتبر من أهم الظواهر التي تحتل مكانة بارزة على مستوى المجتمع سواء كان هذا على الصعيد الداخلي والخارجي، وعيه فمن خلال هذا البحث قمنا بتحديد أهم التعاريف الخاصة بهذه الظاهرة، باعتبارها ظاهرة تصب في جل المجالات القانونية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية، كما تم التطرق إلى ذكر أنواعها داخل وخارج الوطن حيث تم التطرق إلى أهم الأسباب والبواعث التي تعتبر بمثابة الأرضية التحتية لهذه الظاهرة، ومدى انعكاساتها الناجمة عنها على الدول النامية خاصة من الناحية الاقتصادية والاجتماعية وعلى الدول المتقدمة والآثار السلبية التي تخلفها وراءها داخليا وخارجيا، بالإضافة أننا تطرقنا إلى طبيعة الإجراءات وطرق مكافحتها.

الجانب الميداني

الفصل الرابع: منهجية البحث.

تمهيد.

1. الدراسة الاستطلاعية.
2. منهج البحث.
3. عينة البحث.
4. الحدود الزمنية والمكانية للبحث.
5. أدوات البحث.
6. كيفية جمع البيانات.

خلاصة.

تمهيد:

يعتبر الجانب التطبيقي جانبا هاما وأساسي في البحوث العلمية إذ أنه الوسيلة الوحيدة التي تمكن الباحث من التأكد من المعلومات النظرية واختبار تأثير المتغيرات المختلفة على الحالة المدروسة وفيه يتم اختبار الفرضيات المقترحة وبالتالي قبولها أو رفضها، والاجابة على التساؤل المطروح في بداية البحث. كما يعد الجانب التطبيقي همزة وصل بين النظري والميدان. نجد في هذا الفصل الدراسة الاستطلاعية، منهج البحث، عينة البحث، الحدود الزمنية والمكانية للبحث، أدوات البحث وكيفية جمع البيانات.

1. الدراسة الاستطلاعية:

للدراسة الاستطلاعية أهمية كبيرة في مساعدة الباحث، والغرض منها هو اختيار عناصر البحث (العينة، المكان، ظروف اجراء البحث) كما تساعد على التحقق من الاختبارات المستخدمة ومن سلامة العينة، وأسلوب اختيارها وجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات حول الموضوع. إضافة إلى أنها تسمح بالتعرف على المشكلات التي يمكن أن تواجهنا وحلها قبل القيام بالدراسة الأصلية. (رجاء محمود، 2006، ص92).

بعد تحديد متغيرات البحث قمنا بالبحث عن الحالة والمتمثلة في شاب الذي قام بالهجرة غير الشرعية، فقد قمنا بالذهاب إليه، حيث تم التأكد من إمكانية مقابلته وتطبيق المقياس.

2. منهج البحث:

إن طبيعة المشكلة المطروحة للدراسة هي التي تحدد المنهج الذي يتبع من بين المناهج المختلفة، وبداية يمكن أن نعرف المنهج العلمي بأنه "الطريقة التي يسلكها الباحث في دراسته، أو تتبعه لظاهرة معينة من أجل تحديد أبعادها بشكل شامل، يجعل من السهل التعرف عليها وتمييزها ويسهل معرفة أسبابها ومؤشراتها والأشكال التي تتخذها والعوامل التي تؤثر فيها. (الهادي خالدي وآخرون، 2008، ص22).

ارتأينا أن اعتماد المنهج العيادي الذي يرتكز على دراسة حالة الذي يسمح بالملاحظة الدقيقة والمعمقة للحالات وهو المنهج المناسب لموضوع هذا البحث.

يقصد بالمنهج العيادي ذلك النوع من المناهج التي تستخدم التجربة في اختبار فرضية معينة، ويقرر علاقة بين متغيرين. وذلك عن طريق دراسة المواقف المتقابلة التي ضبطت كل المتغيرات ما عدا المتغير الذي نود دراسة تأثيره. (ماجد محمد، 2010، ص125).

عرف «Hadley»1958 دراسة حالة على انها تقنية تسمح بتجميع المعلومات المتراكمة حول الفرد. (ماهر محمود، 2008، ص20).

المقابلة العيادية تحتوي تاريخ الحالة إضافة إلى المعلومات التي يقدمها الاختبار، المقابلة، الفحوصات والملاحظات التي تتعلق به. تشمل طريقة دراسة حالة على المعلومات المجمعة عن الحالة فيما يخص ماضيه وحاضره. (ماهر محمود، 2008، ص25).

3. عينة البحث:

تتمثل في المهاجر غير الشرعي وهو من فئة الشباب الذين هم بصدد الهجرة غير الشرعية، وهذا الشاب يقيم بولاية وهران.

وقد تم الحصول على الحالة عن طريق أفراد العائلة حيث أنهم كانوا يعرفون مجموعة من المهاجرين غير الشرعيين ومن بينهم الحالة التي قمنا بدراستها.

4. الحدود الزمنية والمكانية للبحث:

1.4. من حيث الزمان: أجريت الدراسة في الفترة الزمنية الممتدة من 03 إلى 31 مارس 2020.

2.4. من حيث المكان: تمت الدراسة بغرفة معايدة أعيرت من طرف أحد الأصدقاء بولاية وهران.

5. أدوات البحث:

لقد اعتمدنا في هذه الدراسة على تقنيتين هما المقابلة النصف الموجهة ومقياس (Cooper Smith) لتقدير الذات.

1.5. المقابلة العيادية:

تعرف المقابلة العيادية في ميدان البحث العلمي على أنها محادثة بين القائم بالمقابلة والمستجيب، بغرض الحصول على معلومات أو بيانات من المستجيب. (حسين مصطفى، 2003، ص89).

تتميز المقابلة بإتاحة الفرصة للحصول على معلومات يمكن ألا تظهر في الاستبيانات والمقاييس. كما تسمح بإقامة جو من الثقة بين الباحث والمبحوث. كما تصلح للعمل مع الأميين، المسنين والأطفال. (صلاح أحمد وآخرون، 2005، ص308).

ارتأينا في بحثتنا هذا أن الاعتماد على المقابلة العيادية النصف موجهة، لأنها تسمح للمبحوث أن يجيب بحرية وراحة، دون فقدان الموضوع الرئيسي للمقابلة.

المقابلة العيادية النصف موجهة تقع بين المقابلة الحرة والموجهة. يقوم فيها العيادي بالاستماع إلى المفحوص والتدخل لغرض توجيهه فيما يخدم مقابلة البحث. هذا النوع من المقابلة يسمح للمفحوص بالتعبير بكل ارتياح وطلاقة ويشجعه على الكلام. (محمد خليفة، 1984، ص 366).

كما ان هذا النوع من المقابلة هو الأكثر شيوعا في المجال الاكلينيكي. حيث يندر استعمال المقابلة العيادية الحرة. حيث يتحدد ذلك في ضوء خبرة المعالج وطبيعة المشكلة. (إلهام عبد الرحمان، 2004، ص67).

2.5. مقياس (كوبر سميث) لتقدير الذات:

تم اعداد المقياس من طرف الأمريكي (كوبر سميث) وقام بترجمته ونقله إلى العربية من طرف عبد الفتاح ويهدف إلى قياس درجات تقدير الذات للكبار وهو مكون من (25) فقرة جزء للفقرات الموجبة وجزء للفقرات السالبة.

1.2.5. وصف المقياس:

وهو رائز أمريكي الأصل صمم من طرف الباحث (كوبر سميث) سنة 1967 لقياس اتجاه تقييمي نحو الذات في المجالات الاجتماعية، الأكاديمية، العائلية، الشخصية ويحتوي على نماذج مختلفة خاصة بالكبار

وأخرى للصغار. قام عبد الفتاح موسى بترجمته وتكييفه إلى البيئة العربية. (ليلى عبد الحميد، 1985، ص15).

يتكون المقياس من عبارات سالبة وعددها (17) عبارة. وأخرى موجبة وعددها (8) عبارات كما هي موضحة في الجدول التالي:

جدول رقم (01): يبين العبارات السالبة والموجبة في مقياس تقدير الذات.

العبارات	أرقام العبارات
العبارات السالبة	2-3-6-7-10-11-12-13-15-16-17-18-21-22-23-24-25
العبارات الموجبة	1-4-5-8-9-14-19-20

2.2.5. تطبيق المقياس:

يطبق نموذج المقياس المستعمل في بحثنا على الأفراد من 16 سنة فما فوق ويمكن تطبيقه فرديا أو جماعيا ومدة التطبيق لا تتجاوز 10 دقائق. يحتوي هذا المقياس على تعليمة يوضح فيها الباحث كيفية الإجابة عن عباراته.

3.2.5. تعليمة المقياس:

فيما يلي مجموعة من العبارات تتعلق بمشاعرك، إذا كانت العبارة تصف ما تشعر به عادة ضع علامة (×) داخل المربع لخانة تنطبق. أما إذا كانت العبارة لا تصف ما تشعر به عادة ضع علامة (×) داخل الخانة الموافقة ل لا تنطبق.

- ليست هناك إجابة صحيحة وأخرى خاطئة إنما الإجابة الصحيحة هي التي تعبر عن شعورك الحقيقي.

يجب على الباحث أن يتحاشى استخدام كلمة تقدير الذات عند قراءته للتعليمة حتى يتجنب تحيز المفحوص في الإجابة. (عبد الفتاح موسى وآخرون، 1981، ص07).

4.2.5. طريقة تصحيح مقياس (كوبر سميث) لتقدير الذات:

بعد وصف المقياس، تأتي طريقة تصحيحه حيث يطلب من المفحوص وضع علامة (×) في إحدى الخانتين المقابلتين للعبارة، بما يتفق مع ما يشعر به حقيقة اتجاه ذاته على مقياس تقدير الذات.

تعطى الدرجة (1) في المقياس إذا أجاب المفحوص بـ (لا تنطبق) على العبارة السالبة. وتعطى الدرجة (1) في المقياس إذا أجاب المفحوص بـ (تنطبق) على العبارة الموجبة.

وبحسب المقياس يصنف المفحوصين إلى فئتين أولهما فئة منخفضي تقدير الذات، وثانيهما فئة مرتفعي تقدير الذات وذلك حسب الجدول التالي:

جدول رقم (02): يبين توزيع مستويات تقدير الذات حسب الدرجات.

الدرجة	المستوى
من 1 إلى 14	فئة لتقدير الذات المنخفض.
من 15 إلى 25	فئة لتقدير الذات المرتفع.

5.2.5. ثبات مقياس تقدير الذات:

لقد خلصت نتائج الكثير من الدراسات في البيانات الاجتماعية المختلفة إلى أن معامل الثبات لمقياس تقدير الذات لـ كوبر سميث تتراوح بين (0.70) حتى (0.88). وهذا وقد تم حساب معامل الثبات للمقياس في البيئة العربية بتطبيق معادلة كودر ريتشارد سون رقم (12) (k R12) على عينة مقدارها 526 فردا منهم 370 ذكرا، 156 أنثى فوجد أن معامل الثبات يساوي (0.74) عند الذكور و(0.77) عند الإناث، وقد بلغ معامل الثبات لدى العينة الكلية (0.79). (عبد الفتاح موسى وآخرون، 1981، ص07).

6.2.5. صدق مقياس تقدير الذات:

تم التأكد من صدق المقياس في البيئة العربية عن طريق حساب معامل الارتباط بين درجات المقياس على عينة قدرها 152 طالب وطالبة، حيث بلغ الصدق (0.48) عند الذكور، في حين بلغ الصدق (0.94) عند الإناث ولدى العينة الكلية بلغ (0,88). (عبد الفتاح موسى وآخرون، 1981، ص07).

وأيضا تم التأكد من صدق وثبات المقياس من البيئة الجزائرية في دراسة دكتوراه لـ (نبيلة خلال، 2011) حيث وجدت الباحثة أن الصدق متوفر باستعمال صدق الاتساق الداخلي عن طريق حساب العلاقة الارتباطية بين الدرجة الكلية للمقياس وبنود المقياس وهي دلالة إحصائية. عند مستوى دلالة (0.5). (نبيلة خلال، 2012، ص115).

6. كيفية جمع البيانات:

تم اجراء البحث على مرحلتين:

- المرحلة الأولى: حيث تتم المقابلة بطريقة فردية بتطبيق المقابلة النصف الموجهة.
- المرحلة الثانية: تكون كذلك بطريقة فردية وفيها يتم تطبيق مقياس تقدير الذات لـ "كوبر سميث".

خلاصة:

بعد التطرق إلى الإجراءات المنهجية المعتمد عليها في هذا البحث ومختلف الأدوات الموضوعية، في الفصل الموالي سنعرض النتائج المتحصل عليها من تطبيق المقابلة النصف الموجهة واختبار "كوبر سميث" لتقدير الذات للحالة، ومن ثم تحليلها ومناقشتها للوصول إلى نتيجة علمية تؤكد تحقق الفرضية من عدمها. وبهذا نتوصل إلى الإجابة على التساؤل المطروح في الإشكالية.

الفصل الخامس: عرض الحالة.

تمهيد.

1. تقديم الحالة.
2. تاريخ الحالة.
3. الحوادث التي أثرت على الحالة.
4. خلاصة الحالة.

تمهيد:

في هذا الفصل سيتم عرض الحالة، فيما يلي عرض النتائج التي تم التوصل إليها من خلال دراسة الحالة عن طريق المقابلة العيادية النصف موجهة، تطبيق مقياس كوبر سميث لتقدير الذات.

1. تقديم الحالة:

يتعلق الأمر بالشاب المدعو ياسين الذي يبلغ من العمر 21 سنة، حيث قام بهجرة غير شرعية متجها إلى اسبانيا، يأتي الحالة بالمرتبة الثانية ضمن إخوته الخمسة ومتعلق بالأخ الأكبر الذي يعتبره كالفرد الوحيد الذي يفهمه والذي يتمكن من التعبير عن مشاكله الخاصة وتفكيره بخصوص الهجرة دون التقليل من شأنه.

فبالعكس من ناحية والديه فكانا يرفضان رفضا كليا فكرة الهجرة غير الشرعية، حيث أن نسبة نجاحها نسبية وليست مضمونة مئة بالمئة، وأنها بمثابة الإقبال على الانتحار، كما انهم لطالما ألقوا اللوم عليه بسبب تركه للدراسة.

أما علاقته مع بقية إخوته فكانت عادية باستثناء أخوه الصغير الذي كان مشاغبا والذي طالما كان يسخر منه عندما يتشاجران.

يتميز دخل الحالة بأنه متوسط حيث يعمل في مجال البناء، فوالده متقاعد وأمه ماكثة في المنزل، بينما المستوى التعليمي سنة أولى ثانوي، حيث ترك الدراسة بسبب عدم حصوله على المعدل المقبول حتى ينتقل للسنة الموالية، فقرر الانسحاب من الثانوية وفضل العمل في مجال البناء.

أما عن طفولته فقد ترعرع عند جديه اللذان كانا يهتمان به كثيرا، خاصة عنما كان في مرحلة الابتدائي.

فحص الهيئة العقلية:

ياسين شاب أبيض البشرة، ذو عيون بنية وشعر أسود، لباسه نظيف وبسيط، في البداية كان يشعر بالقليل من الخجل كما لاحظنا سمات التوتر (احمرار الخدين، وتشابك الأصابع)، ولكن مع مرور المقابلات تمت ملاحظة الرغبة في التفاعل.

النشاط العقلي:

ياسين يتحدث جيدا عن أفكاره وفي تناسق وإجاباته متناسقة، ولديه القدرة على التعبير عن أفكاره.

المزاج والعاطفة:

ياسين لديه مزاج هادئ ومتوتر في نفس الوقت، ومن خلال الحصص فهو يرغب في الخروج من المشاكل التي يعاني منها.

محتوى التفكير:

ياسين شاب واع بحالته النفسية، وبأنه لا يقدر نفسه حق قدرها وهو كل الوقت يسجل كل ما يشغله من أفكار عن الهجرة الغير الشرعية وعن الانتقال إلى مستوى معيشي أفضل مما هو عليه الآن.

2. تاريخ الحالة:

تحدث الحالة عن طفولته بأنها كانت عادية إلى أن جاء اليوم الذي وصفه بالمشؤوم والذي تعرض فيه لحادث مؤلم، حيث كان يلعب في المطبخ ولم ينتبه إلى القدر الذي كان فوق الفرن على درجة حرارة عالية، فسقط القدر على الأرض وأصيب الحالة بحروق من الدرجة الثانية في الجهة اليمنى على وجهه وكثفه وبعض المناطق في جسمه، حيث كانت أمه عند

الجيران ولم تنتبه إلى ما أصاب ابنها، ثم نقل بعدها إلى المستشفى لقسم الاستعجالات وتلقى العلاج هناك، ولكن التشوهات لم تختفي وبقيت آثارها بادية عليه.

وذكر الحالة أن هاته التشوهات تسبب له القلق ولا يفضل التواجد في أماكن مزدحمة أو مخالطة الناس حتى لا يشعر بأن الكل ينظر إليه بطريقة سيئة وحتى لا يشعره ذلك بالنقص.

توقف الحالة عن الدراسة في مستوى الأولى ثانوي، وذلك بسبب تكراره للسنة عدة مرات، وبعدها عمل في مجال البناء مباشرة بعد تركه للدراسة، وكان هدفه الوحيد من وراء عمله هو جمع المال حتى يتمكن من أن يهاجر بطريقة غير شرعية كما كان يخطط من قبل، حيث أن موضوع الهجرة كان يشغل تفكيره دائما إلى أن ترك الدراسة، والسبب في ذلك أنه لطالما كان يشعر بالاختلاف عن أصدقائه، وبأنه غير متفوق في الدراسة، كما أن الكل كان يسخر منه لأنهم أحسن منه، وحسب ما ذكر الحالة فوضعه المادي كان متدهورا، وبالكاد كان والده يوفر له الكتب ومستلزمات الدراسة لأنه متقاعد ودخله ضئيل، ولا يكفيه ليوفر مستلزمات البيت والأولاد الخمسة. وهذا ما كان يشعره بالنقص حيث أن كل أصدقائه كانوا يملكون هواتف حديثة وملابس أنيقة، في حين أنه لم يملك شيء سوى ملابس بسيطة والتي كان يخجل بها. وكان ذلك من بين الأسباب التي كانت تشعره بالنقص وقلة الثقة بالنفس. وهذا ما جعله يتخلى عن الدراسة ليفكر بعدها كيف يحسن من مستواه المعيشي وظروفه المادية، حتى يوفر لنفسه مستقبل جيد، وحتى يتخلص من حرمانه لعدة أشياء كان يريدها أن تكون متوفرة له.

كانت محاولته للهجرة الغير الشرعية عندما كان يبلغ من العمر 20 سنة، واتجه إلى أحد الجيران بنفس الحي الذي يقطن به الحالة ولديه الخبرة في مجال الهجرة الغير الشرعية "الحرقة"، فبعد أن تحدث إليه اكتشف بأنه ربان للهجرات الغير الشرعية، وهكذا طرح عليه العديد من الأسئلة بما انها المرة الأولى التي يريد أن يهاجر بهاته الطريقة، فجاوبه الربان على كل أسئلته واطمئنه على أن كل شيء سيكون على ما يرام.

اتفق الحالة على طريقة الدفع وموعد الرحلة، في حين يتم تسديد الشطر الأول من المبلغ قبل موعد الرحلة بأسبوع، أما الشطر الثاني قبل موعد الرحلة بيوم واحد.

وعندما سألته عن كيفية حصوله على المال، فصرح أنه جمعه بعد جهد كبير وعناء ومشقة من عمله في مجال البناء.

"لميتهم دورو على دورو من الخدمة تاع Chantier".

وعندما أتى موعد الرحلة ذهب الحالة إلى المكان المتفق عليه مسبقا في إحدى شواطئ وهران، وعندما وصل التقى بعدة شبان قادمون من مناطق مختلفة حيث قال: "التقيت بالعديد من الشبان القادمين من ولايات متعددة كتيارت وغليزان وسيدي بلعباس".

وهكذا استعد الجميع للرحلة حيث أقلع القارب على الساعة الرابعة صباحا، وكان البحر هادئا حسب ما ذكر الحالة ولم يصادفهم أي إعصار أو تقلب جوي أثناء مغامرتهم، ولحسن حظهم أفلحوا في الوصول إلى أليكونت باسبانيا، ولكن لم تكتمل فرحتهم حيث ألقي القبض عليهم وعادو إلى الجزائر بعد فترة من مكوثهم في ملجأ، حيث يقول الحالة: "لم يحالفنا الحظ فقد وصلت ولم يكتب لي الله البقاء فرجعت".

"زهر مكانش وصلت حتى لتما ومين ربي ماكبش وليت".

وبعدها تم تطبيق رائز كوبر سميث لتقدير الذات على الحالة، حيث تحصل على الدرجة (14) وهذا ينتمي إلى المجموعة الأولى من (01 إلى 14) والتي تعبر عن تقدير ذات منخفض، ومن خلال هذه المقابلة تظهر لنا عدة مؤشرات لانخفاض تقدير الذات، نجد منها القلق وعدم الراحة، الإحساس بالفشل وعدم الرضا عن الأداء، ومن هنا يمكن ملاحظة سيطرة المشاعر السلبية عامة على حديثه، وهذا ما أكده المقياس بحصوله على درجة (14) التي تعبر عن انخفاض تقدير الذات إلى مشاعر سلبية، نظرته لنفسه بأنه انسان غير محبوب بين الناس لبساطة شكله ومستواه المعيشي، وبأنه مجرد عامل بناء بسيط.

أما المقابلة الأخيرة فخصصناها لتصورات الحالة للهجرة الغير الشرعية "الحرقة" وماهي نظرته لها، وكذلك المعاش النفسي للحالة، فكان الهدف الأساسي من وراء الهجرة الغير الشرعية هو العمل بإسبانيا من أجل توفير المال الذي من خلاله يمكن أن يحسن من مستواه المادي، وتأمين مستوى جيد، وأن عمله في ورشة بناء لن يمكنه أبدا من تحقيق ما يطمح إليه، فحسب الحالة العمل لمدة سنة واحدة في أوربا تساوي العمل لمدة خمسة سنوات في البلد الأم. حيث يقول الحالة: "لو بقيت أعمل طوال حياتي في بلدي كعامل بسيط في مجال البناء لن أستطيع أبدا تحقيق ما أريده، لأن دخلي ضئيل وبالكاد يكفيني لاقتناء ما أحتاجه من مستلزمات كالأكل والأشياء الضرورية". وأيضا وصف لنا الحالة أوربا وكأنها جنة، وذلك مقارنة مع الجحيم وهي البلد الأم ويتصور الحالة أن يعمل أي شيء في البلد المهاجر إليه وكل ما هو صعب يبدو له سهل، حيث قال: "لا يوجد سبب يدفعني للعيش هنا، فعائلتي لا تراعي مشاعري ولا احساسي وهم ضد فكرة هجرتي خارج البلاد، باستثناء أخي الأكبر الذي لطالما كان يدعمني".

3. الحوادث التي أثرت على الحالة:

هناك حوادث أثرت على الحالة خاصة في فترة سن المراهقة، حيث كان يبلغ من العمر 18 سنة، فقد أحب فتاة كانت تدرس بالثانوية المتواجدة بالقرب من الحي الذي كان يسكن فيه، ولطالما كان يراقبها من بعيد ولكن يتردد دائما في الذهاب إليها لمصارحتها بمشاعره اتجاهها، وذلك بسبب تفكيره عن رأيها فيه، وإن ما كانت ستقبله أم سترفضه، وهذا ما يدل على انخفاض في تقدير الذات، أي أنه غير واثق بنفسه، حيث قال:" أعجبتني فتاة تدرس في الثانوية بجوار حينا ولكنني كنت أتردد أن أصارحها خوفا من رفضها لي بسبب وضعي المادي وخصوصا شكلي".

"عجبتني شيرة كانت تقرى في lycée لي من جهتنا، mais قعدت خايف باش نقوللها خاطرش باينا متبغيش، parce que أنا ما عندي دراهم وما شباب ومليح في وجهي".

وبعد مرور سنة كاملة قرر أن يذهب وصارحها بحقيقة مشاعره، ولكن لم تكن له الجرأة الكافية ليقوم بذلك بنفسه، فأخبر شقيقه الأكبر بهذا الموضوع وطلب منه يد العون فوافق على مساعدته، وقرر الأخ بإخبار الفتاة بنفسه، وفي إحدى الأيام ذهب شقيق الحالة وانتظر الفتاة عند الثانوية التي تدرس بها، وعند رؤيته لها طلب منها أن يتحدث إليها فوافقت وأخبرها عن مشاعر أخيه، وبمجرد تعرفها عليه رفضت مباشرة بحيث يقول الحالة: "لم تقبل بي ورفضتني مباشرة بعدما عرفتني من أكون وهذا ما جعل ثقتي بنفسي تنقص أكثر وكم تمنيت أن أكون إنسان آخر حتى يحبونني الناس".

"غي عرفتني أنا شكون ما قبلتش بيا directement وهذا لي خلا ثيقتي في روحي تنقص، تمنيت لو كان جيت واحداخر باش يبغوني الناس".

وكان هذا من أبرز الأسباب التي حفزته على الهجرة غير الشرعية، وأصبح هدفه الأساسي هو تغيير نفسه للأفضل في العديد من المجالات ولكي تزيد ثقته بنفسه وسط الناس.

4. خلاصة الحالة:

من خلال المقابلات التي أجريت مع الحالة تظهر لنا عدة مؤشرات لانخفاض تقدير الذات لديه، نجد منها عدم الراحة وعدم الرضا عن مظهره الخارجي وعن مستواه المادي، وكان ذلك واضحا من خلال ما قاله عن نفسه، بحيث أنه لا يشعر بالراحة عندما يقابل الناس حيث لا يشعر بأنه محبوب بينهم.

كما انه يشعر أن لا أحد سيتقبله مادام على هذا الحال حيث صرح قائلا: "الناس أصبحت مادية وتتبع المظاهر، وإذا كان الشخص غنيا ووسيما فسوف يحترمونه ويقدرونه، أما إذا كان عكس ذلك فسينفرون منه ولا يعطونه القيمة التي يستحقها"

"في هاذ الوقت الناس ولات تبع المادة والمظهر، يلا كان عندك الدراهم وبخير عليك وشباب يحتارموك ويديرولك قيمة، ويلا العكس يهربو منك وميعطوكش قيمة اللي تستحقها"

وقال أيضا: "تمنيت كثيرا لو كنت أحسن مما أنا عليه، حتى تعود لي ثقتي بنفسي".

"تمنيت شحال لو كان كنت خير من لي راني فيه، باش ترجعلي la confiance".

وكان كل ما سبق من الأسباب التي جعلته يجازف بحياته ليهاجر بطريقة غير شرعية، وذلك من أجل تحسين ظروفه التي تسبب له نقص الثقة بالذات مع نفسه ومع المجتمع الذي يعيش فيه، وخاصة بعد الرفض والتنمر الذي تعرض لهما من قبل العديد من الأشخاص المحيطين به.

وكانت هذه من أبرز الأسباب التي تعود إلى انخفاض تقدير الذات لدى الحالة، وأيضا بسبب المشاعر السلبية، وعدم رضاه عن نفسه كما هو.

وحتى بعد فشل محاولته حين هاجر بطريقة سرية وعودته إلى البلد الأم، فهو لا يزال غير راض عن نفسه، ويأمل في أن يهاجر مرة أخرى بنفس الطريقة لو تسمح له الفرصة مرة أخرى، ويتمنى أن يحالفه الحظ في المرة القادمة، حيث صرح قائلا: "كل هذا إضافة إلى فشل محاولتي للهجرة وعودتي إلى البلد، مازالت كما كنت سابقا، لكن سمحت لي الفرصة مرة أخرى فسوف أهاجر مرة أخرى وبنفس الطريقة، وآمل أن يحالفني الحظ في المرة القادمة ".

"قاع هادا وزيد كي ماصدقتليش الحرقة ووليت للبلاد، مازالني كيما كنت من قبل، mais لوكان تجيني occasion واحداخرا نعاودها خطرة الزاوجا، وكون غي تصدقلي الخطرة الجايا".

وبعد تطبيق رائز كوبر سميت لتقدير الذات، وبعد تصحيحه توصلنا إلى أن الحالة تحصل على درجة (14) وهذا ينتمي إلى المجموعة الأولى من 01 إلى 14 والتي تعبر عن تقدير ذات منخفض.

الفصل السادس: تفسير ومناقشة نتيجة الفرضية.

تمهيد.

- ✓ مناقشة الفرضية.

تمهيد:

بعد التحديد في الفصل السابق دراسة الحالة، توصلنا في هذه الحالة الأخيرة من البحث إلى مجموعة من النتائج وهي حوصلة للتطبيق الميداني الذي تم القيام به، القائم على مجموعة من المقابلات ودمجها بمقياس كوبر سميث لتقدير الذات والذي يخدم موضوع بحثنا المدروس (تقدير الذات لدى المهاجر غير الشرعي) وبالتالي الإجابة على السؤال المطروح كالاتي:

- ❖ هل مستوى تقدير الذات لدى المهاجر غير الشرعي منخفض؟

✓ مناقشة الفرضية:

وتتسم مناقشة النتائج في ضوء الإجابة على السؤال السابق وهو انخفاض تقدير الذات لدى المهاجر غير الشرعي الجزائري والكشف عن هاته الفرضية قمنا بإجراء عدة مقابلات، كما أجرينا رائز كوبر سميث لتقدير الذات كما هو موضح في الجدول التالي: يمثل الفرضية المتحصل عليها بعد إجراء المقياس وتم اختيار وتطبيق المقياس رجوعا للإطار النظري الذي يتضمن دراسات سابقة التي توضح وجود علاقة بين تقدير الذات والهجرة الغير الشرعية. حسب دراسة "سماح حامد محمد عبد الرحيم (2012)" أن تقدير الذات يتكون من الكفاءة الذاتية للفرد ومن قبول المرء لنفسه بدون شرط أو قيد، ويترتب على هذا المستوى تقدير الذات لدى الفرد إما أن يكون مرتفعا أو منخفضا خاصة عند مواجهة الضغوط النفسية، وبما أن المهاجرين غير الشرعيين يعانون من ضغوطات كثيرة ومختلفة فبالضرورة هذه الضغوطات ستؤثر على نفسيتهم وتسبب لهم حالة ضغط نفسي الذي يكون سببا في انخفاض تقدير الذات لديهم. (يحيى عمر شعبان شقورة، 2012، ص9).

كما أشار "حفصاوي إسماعيل" في دراسته الموسومة ب "الحراقة": المعاش النفسي والتصورات" والذي تطرق فيها إلى البحث في معاش وتصورات الحراق الجزائري وفي نهاية بحثه استنتج ن الحالات المدروسة (دراسة سوسيوانثروبولوجية) كانت من احباطات نفسية، اجتماعية واقتصادية وتصور الحراقة لأروبا كجنة الأحلام تسمح لهم بتحقيق أهدافهم وطموحاتهم.

كما تشير دراسة نجوى ينيس 1995 أن تقدير الذات يتأثر بالظروف المحيطة بالفرد، فإذا كانت البيئة الخارجية تحترم الذات الإنسانية وتكشف عن قدراتها وطاقتها يصبح تقدير الذات إيجابيا أما إذا كانت البيئة المحيطة لا تحترم الذات الإنسانية فغن الفرد يتميز بالدونية، وبالتالي يسوء الفرد لذاته، وقد ترجع الاختلافات بين الأفراد عن تقييمهم لأنفسهم إلى اختلاف في تركيز انتباههم عن تمثلهم لأنفسهم، فالأشخاص ذوو التقدير المرتفع لذواتهم هم من يؤكدون قدراتهم أو جوانب قوتهم، أما ذوو التقدير المنخفض فهم يركزون على عيوبهم وصفاتهم السيئة.

وهناك دراسة لويدمان وديركن ورامد تقدير الذات على أنه تقييمات الشخص الذاتية لنفسه في مختلف المجالات الحياتية.

إن انخفاض تقدير الذات لدى المهاجرين غير الشرعيين قد يدفع بهم إلى الهجرة غير الشرعية فمن بين العوامل المؤثرة على تقدير الذات يوجد عوامل ناشئة على المواقف الجارية، ويتمثل ذلك في العيوب الجسمية وضآلة النجاح والفشل والشعور بالاختلاف عن الغير والترفع أو الرفض من قبل الآخرين وصرامة المثل والشعور بالذنب. (طارق عبد الرؤوف، 2012، ص114).

قائمة المراجع

قائمة المراجع:

- علي بن هادية وآخرون، 1991، القاموس الجديد للطلاب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
- فؤاد إيفرام البستاني، 1974، منجد الطلاب، الطبعة 17، دار المشرق، لبنان.
- رجاء محمود أبو علام، 2006، مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية، دار النشر للجامعات، مصر.
- ماهر محمود عمر، 2008، المقابلة، دار المعرفة الجامعية، مصر.
- ماجد محمد الخياط، 2010، أساليب البحث العلمي، دار الراية، الأردن.
- حسين مصطفى عبد المعطي، 2003، منهج البحث الإكلينيكي، مكتبة زهراء الشرق، مصر.
- إلهام عبد الرحمن خليل، 2004، علم النفس الاكلينيكي المنهج والتطبيق، دار ايتراك، مصر.
- ليلى عبد الحميد، 1985، مقاييس تقدير الذات للصغار والكبار، دار النهضة العربية، مصر.
- صلاح أحمد مراد وآخرون، 2005، الاختبارات والمقاييس في العلوم النفسية والتربوية، الطبعة الثانية، دار الكتاب الحديث، الكويت.
- محمد خليفة بركات، 1984، مناهج البحث العلمي في التربية وعلم النفس، دار العلم، الكويت.
- عبد الفتاح موسى وآخرون، 1981، كراسات تعليمات اختبار تقدير الذات، دار الثقافة، مصر.
- لهوازي محمد، 2017، رقم قياسي في عدد الحراقة الجزائريين، بوابة الشروق، الجزائر.
- طارق عبد الرؤوف محمد عامر، 2018، مفهوم تقدير الذات، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة.
- بطرس حافظ بطرس، 2008، التكيف والصحة النفسية للطفل، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة.
- حمدي شعبان، دس، الهجرة غير المشروعة (الضرورة والحاجة)، مركز الاعلام الأمني، جمهورية مصر العربية.
- محمد غربي وآخرون، 2014، الهجرة غير الشرعية في منطقة البحر الأبيض المتوسط، دار الروافد الثقافية، بيروت، لبنان.
- فتيحة ديب، 2014، أهمية تقدير الذات في حياة الفرد، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 17، الجزائر.
- علي عبد الرحيم صالح، سيكولوجية مفهوم الذات: دراسة في صورة الذات، قيمة الذات، الذات المثالية، جامعة القادسية، العراق.
- بورزق أحمد وآخرون، 2018، أسباب الهجرة غير الشرعية وآثارها، مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، (9)، المجلد الأول، الجلفة.
- لشخب جميلة وآخرون، 2017، الهجرة الداخلية في الجزائر، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، (31).
- مجلي شايع عبد الله، 2013، تقدير الذات وعلاقته بالسلوك العدواني لدى طلبة الصف الثامن من مرحلة التعليم الأساسي بمدينة صعدة، مجلة جامعة دمشق، 29(1)، سوريا.
- عياش محمد، 2017، السير النفسي للحراق الجزائري ونوعية تقمصاته الوالدية، تيبازة، الجزائر.
- حفصاوي إسماعيل، 2012، الحراقة: المعاش والتصورات، ماجستير علم النفس الجماعات والمؤسسات، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران.

- كركوش فتيحة، 2014، الهجرة غير الشرعية في الجزائر، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، جامعة ورقلة، الجزائر.
- شعبان شقورة يحيى عمر، 2012، المرونة النفسية وعلاقتها بالرضا عن الحياة لدى طلبة الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة، ماجستير علم النفس، جامعة الأزهر، فلسطين.
- نبيلة خلال، 2012، التذبذب كنمط جديد في المعاملة الوالدية وعلاقته ببعض متغيرات الصحة النفسية (تقدير الذات والاكتئاب)، أطروحة دكتوراه في علم النفس العيادي، جامعة الجزائر، الجزائر.

الملاحق

مقياس Cooper Smithلتقدير الذات

التعليمة: فيما يلي مجموعة من العبارات تتعلق بمشاعرك، إذا كانت العبارة تصف ما تشعر به عادة ضع علامة (×) داخل المربع الموافق لـ خانة تنطبق. أما إذا كانت العبارة لا تصف ما تشعر به عادة ضع علامة (×) داخل الخانة الموافقة لـ لا تنطبق.

- ليست هناك إجابة صحيحة وأخرى خاطئة إنما الإجابة الصحيحة هي التي تعبر عن شعورك الحقيقي.

الجدول رقم (03): عرض نتائج مقياس تقدير الذات للحالة.

العبارات	تنطبق	لا تنطبق
1) لا تضايقني الأشياء عادة.		×
2) أجد من الصعب أن أتحدث أمام مجموعة من الناس.		×1
3) أود لو استطعت ان اغير أشياء في نفسي.	×	
4) لا أجد صعوبة في اتخاذ قراراتي بنفسي.	×1	
5) يسعد الآخرون بوجودهم معي.	×1	
6) اتضايق بسرعة في المنزل.		×1
7) أحتاج إلى وقت طويل كي اعتاد على الأشياء الجديدة.		×1
8) أنا محبوب بين الأشخاص من نفس سني.	×1	
9) تراعي عائلتي مشاعري عادة.	×1	
10) أستسلم بسهولة.	×	
11) تتوقع مني عائلتي الكثير.		×1
12) من الصعب جدا أن أبقى كما أنا.	×	
13) تختلط الأشياء كلها في حياتي.	×1	
14) يتعب الناس أفكاري عادة.	×	
15) لا أقدر نفسي حق قدرها.		×1

16) أود كثيرا لو أترك المنزل.	×	
17) أشعر بالضيق من عملي غالبا.	×	
18) مظهري ليس وجيها مثل معظم الناس.	×1	
19) إذا كان عندي شيء أقوله فإنني أقوله عادة.		×
20) تفهمني عائلتي.		×1
21) معظم الناس محبوبون اكثر مني.	×	
22) أشعر كما لو كانت عائلتي تدفعني لعمل أشياء معينة.		×1
23) ألقى التشجيع عادة فيما أقوم به.	×	
24) أرغب كثيرا أن أكون شخصا آخر.		×1
25) لا يمكن للآخرين الاعتماد علي.		×1